الطهـــور المـــدار

على قلوب الأبرار

للإمام المجدد السيد محمد ماضي أبي العزائم.

مسجده وضريحه ومكتبته العلمية بالقاهرة
ومشيخة الطريقة العزمية
السيدة زينب : تقاطع شارع مجلس الشعب مع تقاطع شارع بورسعيد

تليفون المكتبة
002 022 3901030

جميع حقوق الطبع والنشر والتصوير والاقتباس
والترجمة محفوظة لدار الكتاب الصوفى

طبعات الكتاب
الطبعة الأولى ١٣٤٠ ه ١٩٣٠ م
الطبعة الثانية ١٣٩٧ ه ١٩٧٧م
الطبعة الثالثة ١٤١٢ ه ١٩٩٢ م

بسم الله الرحمن الرحيم

فاتحة الكتاب

الحمد لله الذى خلق أولياء ، وكشف لهم حياض جماله ، وفتح عليهم باب ذكره . والصلاة والسلام على أكمل موجوداته ، سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحابته الهادين المهديين . ورضى الله تبارك وتعالى عن إمامنا ومرشدنا الإمام المجدد السيد محمد ماضى أبى العزائم الذى ورثنا تراث علومه وأفاض علينا من هاطل فيضه . ونضر الله وجه خليفته الأول مولانا الإمام الممتحن السيد أحمد ماضى أبى العزائم موضع الفضل والكمال والاستقامة والاعتدال .

وبعد : فتقدم مشيخة الطريقة العزمية الطبعة الثانية من كتاب (الطهور المدار على قلوب الأبرار) الذى صدرت طبعته الأولى فى ربيع الثانى سنة ١٣٤٠ هـ وطبعته الثانية ١٣٩٧ هـ ١٩٧٧م وهو مجموعة من الحكم العالية والدرر الغالية . أفيضت على قلب الإمام المجدد السيد محمد ماضى أبى العزائم فنطق بها لسانه فجاءت ذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

والكتاب يتضمن الباب الأول منه على سر إظهار الله للمجددين لدينه فى كل زمان ، وأساس الطريق عامة ، طريق آل العزائم خاصة ، والمجاهدات وما يناله السالك بانتسابه للطريق . والباب الثانى يحتوى على المكنون المضنون فى الذات الإلهية ، ورسوله صلوات الله وسلامه عليه ، وآدم والقرآن ورجاله ، والعلم وأحواله ومنازله .

ولقد تلقى هذه الدرر المنثورة التى يحتويها هذا الكتاب مولانا السيد أحمد ماضى أبو العزائم رضى الله عنه وأرضاه ، على شكل أسئلة فأجاب عليها الإمام رضوان

الله عليه سؤالا سؤالا . وأنه ليس لى من فضل فى إصدار الطبعة الثانية مـــن هـــذا الكتاب حتى أفخر به ولا جهد أنتظر الأجر عليه إنما هى عناية من الله ســـبقت ، وهدايته رفقت ، فشكرا لله على ما وفق وأعان .

والحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات ...

دار الكتاب الصوفى — **شيخ الطريقة العزمية**

فى يوم الاثنين — **السيد عز الدين ماضى أبو العزائم عليه السلام**

غرة رجب ١٤١٢هـــ — **المحامى**

٦يناير ١٩٩٢م — **وإمام جماعة آل العزائم**

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الأولى

الحمد لله علم القرآن ، خلق الإنسان علمه البيان ، نزل الذكر وهو له حافظ ، ولقن حبيبه تبيانه وقال سبحانه : ﴿ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴾ القيامة: ١٩ والصلاة والسلام على حبيبه ومصطفاه مصدر حكمه الظاهر ونور هداه ، وعلى آله وصحبه . أما بعد فإن أول حكمة اقتبسناها ، وأحلى قطرة فضل شربناها ، وأنفس عظة وعيناها ، وأحسن أدب تهذبنا به وقول في الدين أصفينا إليه هو ما سمعناه من الإمام المجدد السيد محمد ماضي أبو العزائم وما قرأناه من حكمه البالغة ، ودرره التي تأخذ بالقلوب فتجذبها إلى القرب من علام الغيوب . فإن العبد الكامل العارف بالله يسبق نوره قوله فيضيء القلب المخلص فيحدث فيه الأثر المحمود ، ويقبل به على الحق المعبود ، سنة الله فيمن اختارهم لحضرته واكرامهم بعنايته ونسبهم لذاته . ﴿ يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴾ الزخرف: ٦٨ وآتاهم حكمته وأكمل عليهم نعمته . ﴿ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ البقرة: ٢٦٩. وتلك حال والدى الإمام المجدد رضى الله عنه وأرضاه ، تمسك بالدين وتفان فى نشر محبة جميع الناس لسيد الرسل أجمعين ، وميل للحق وعلاه ، وبذل فى إحياء القرآن وسنة رسول الله . نور ظاهر ، وقلب مع الله حاضر ، ونطق بالحكم العلية ، وإقبال على الله بالكلية ، مما لو أراد النقلة الرواة والرجال الثقاة أن يحصوه ما قدروا على أن يبلغوه . وكيف .. وهو يقتبس من الشمس المشرقة رسول الله المستمد من الله ، ومحال أن تنفد كلمات الله . ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ ﴾ لقمان: ٢٧.

وما ستطلع عليه أيها القارىء فى هذا المسطور قل من كثيرا ، وقطرة من بحـــر ، ووميض من نور ، وقلائد من در منثور ، تلقيته قاصدا بنشره الاعتـــراف بفضـــل الإمام المجدد رضى الله عنه وأرضاه، والحث على النفع العام ، وأن يكون لى أثـــر أنال به ذكرا يبقى على الدوام .

ولما عزمت على إظهار هذا المؤلف إلتمست الأذن بالطبع من الإمام المجدد فـــأذن رضى الله عنه ، وجعلت الباب الأول منه كأسئلة فأملى على رضى الله عنه الجواب على كل أسئلته .

أما الباب الثانى فهو حل للرموز ، وكشف عن كنوز ، يحتاج لنفس زكيـــة وروح علية ، وعقل عقل عن الله .

ولك أنصح أيها المطلع على هذا الكتاب ، أن تقرأه وقت فراغ قلبك مـــن همـــوم عملك ، وأنس نفسك بمواجهة ربك فما وعاه قلبك من دقائقه ، وتلذذت به من حقائقه فاحمد الله عليه وما صعب عليك فهمه وعز على عقلك الوصـــول إليـــه فانسب سببه لنفسك ، (وقل ربى زدنى علما .

والله اسأل أن يبلغنى واخوانى المؤمنين المقصود ، ويدلنى وإياهم علـــى الصـــراط المحمـــود ﴿ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا﴾ النساء: ٦٩.

أحمد ماضى أبو العزائم

الباب الأول

المجددون والطريق إلى الله

الفصل الأول

المجددون ومآخذهم

ما سر إظهار للمجددين فى كل زمان ؟ :

معلوم أن أول الإرادة آخر العمل ، وأول مراد لله تعالى هو حبيبه ومصطفاه ﴿ ﷺ وآله﴾ ، وسبق فى عمله أنه حبيبه ومصطفاه وأنه الإنسان الكلى الممد لجميع العوالم ، وخلق جميع الخلائق له ﴿ ﷺ وآله﴾ كما ورد فى الحديث بسند الإمام محمد بن سهل رضى الله عنه فى تفسيره للقرآن ، يقول الله تعالى : (إنى خلقت محمدا لذاتى وخلقت آدم لمحمد ، وخلقت كل شىء لبنى آدم ..) إلى آخر الحديث .

أبرز الله الكون متطورا أطوارا ليعده لإشراق شمس حبيبه ومصطفاه، فكان ﴿ ﷺ وآله﴾ فاتحا خاتما كما قال علىّ عليه السلام :

(اللهم صل على محمد الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق والناصر الحق بالحق وآله) .

أشرقت شمسه ﴿ ﷺ وآله﴾ بالنور العام الدائم الذى لا يغيب ؛ لأن شمسه ﴿ ﷺ وآله﴾ لا تأفل كما قال عبد القادر الجيلانى رحمه الله :

أفلت شموس الأولين وشمسنا أبدا على فلك العلا لا تغرب

فجعله الله تعالى فاتحة الإيجاد ، وخاتمة للرسل فلا نبى بعده ، فاقتضت حكمته ورحمته وإحسانه ، أن يحفظه لأمته فى أمته ، فلا يزال ﴿ ﷺ وآله﴾ فى أمته بدليل قوله تعالى : ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمۡ رَسُولَ ٱللَّهِۚ﴾ الحجرات: ٧. وبدليل قوله تعالى : ﴿وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ﴾ النساء: ٨٣ وقال

على بن أبي طالب عليه السلام : (اللهم لا تخل الأرض من قائم لك بحجة إما ظاهرا مشهورا وإما باطنا مغمورا لئلا تبطل حجج الله وبنياته " .

فلا يخلو زمان من الأزمنة ، بل ولا يمضى قرن ويتجدد آخر ، إلا ويجدد الله لهذه الأمة من يجدد لها أمر دينها ، وهم ورثة رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ ، ولولا ذلك لخفيت معالم دين الله ، واندثرت آثار أئمة الهدى . وإنما الورثة أشبه بالمرائى ، فإن المرآة الأولى التى واجهت الحقيقة المحمدية ، ورسمت فيها صورته ﴿ ﷺ وآله﴾ ، لا فرق بينها وبين آخر مرآة رسمت فيها تلك الصورة ، ولكن التفاوت بين الظرف والظرف لا المظروف ، وبين الإناء والإناء ، لا ما فيهما . والصورة لم تتغير فهى هى ، وتكون المرآة بحسب زمانها ، فخير مرآة تكون فى خير زمان وكلها خير ، ومن أنكر هذا فقد أنكر قوله : ﴿وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ الأحزاب: ٤٠. وقد حصل لأصحاب رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ يوم انتقاله إلى الرفيق الأعلى دهشة حيرت العقول ، لاعتقادهم أن خاتم الرسل لا يموت ، حتى من الله على الأمة بنور العلم اليقين من الصديق رضى الله عنه فتلا آية : ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَـٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴾ الأحزاب: ٤٠.

هذا هو سر تجدد الورثة فى كل قرن أو قرون ؛ وما ورد من الآيات والأحاديث فى هذا الشأن فمعلوم وما يعترى بعض المنكرين لهذا السر ، فهو من طريق قوله تعالى : ﴿بَلْ هُمْ فِى لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ ق: ١٥ والمجدد المرآة لا النور والإناء لا ما فيه ، فإن الإنسان من حيث هو إنسان مؤهل أن ينال من الله الخير والفضل العظيم الذى ناله الأطهار من أوليائه ، والأخيار من الصديقين . وما من زمان إلا وتتجدد فيه أحداث لم تكن على عهد السلف ، وتظهر فيه شؤون تقتضيها سعة العمران .

ولما كانت تلك الأحداث والشؤون لابد وأن ينظر إليها بعين الشريعة ليثبت حكمها من حيث الحل والحرام والندب والكراهة والوجوب والمنع ، كان لابد لكل زمان من أفراد يصطفيهم الله لنفسه فيفقههم فى دينه ، ويلهمهم الصواب فى القول والعمل ، ويقيمهم مقام رسله صلوات الله وسلامه عليهم فتنطوى النبوة فى صدورهم ، إلا أنه لا يوحى إليهم .

ولذلك نظائر فى الأمور المحسوسة فإنا لو عرضنا أمراض هذا العصر على ابن سينا وابن بختيشوع و غيرهما من كبار الأطباء لجهل هذا المرض ولما علم له دواء ، فكما أن الله سبحانه يحدث فى كل زمان أطباء للأشباح لطفا بالخلق ، ورحمة بهم ، فهو سبحانه أرحم الراحمين بعباده فيجدد لهم رجالا يستنبطون الحكم على كل حدث حدث ، أو شأن تجدد ، وهم ورثة رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ سر قوله ﴿ ﷺ وآله﴾ : (العلماء ورثة الأنبياء) [1] ومعلوم أن الأنبياء لم يورثوا درهما ولا دينارا ، وإنما ورثوا نورا وهدى ، والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم .

(١) رواه ابن النجار عن أنس ، ص ٧ إرشاد العباد إلى سبيل الرشاد .

ما هى مآخذ المجددين للسنة :

عقيدة كل مسلم أن رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ خاتم الأنبياء ، وهذا الأصل يقتضى أن يكون كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﴿ ﷺ وآله﴾ جامعين لبيان الأحكام المتعلقة بالشؤون التى تحدث فى كل زمان ومكان ، بحسب ما يعترى المجتمع الإسلامى من الأحوال التى تحدث ، من غير أن يسبق لها نظير . ومعلوم أن تلك الحوادث بحسب أهميتها تشغل قلوب المجتمع ، فقد تقوم تأثيراتها حتى يألفها المجتمع ويتلقاها الأبناء عن الآباء معتقدينها دينا ، ومثال ذلك ما حدث فى الدولة العباسية من البدع كالقول بخلق القرآن ، وتغيير المنهج الذى كان عليه من قبلهم فى تلقى عقائد التوحيد ، حتى حصروها فى مواضيع ، وجعلوا طريق تحصيلها العقل ، وجعلوا لذلك أسسا حكموا أن من لم يحصلها غير مؤمن ، وهى من شر البدع . وما حصل بعد ذلك من البدع المضلة من تفرقة المجتمع وتعدد الخليفة ، ثم عظم الأمر ، حتى صار الحكم بالهوى وهجر القرآن والسنة ، وتساهل المسلمون حتى غيروا أحكام الشريعة الغراء بقوانين ونظمات ، فأصبحت السنة بدعة منكرة ، والبدع المضلة سننا مقبولة ، فانحلت عقدة التعصب للدين ، وتمزقت دعائمه ، وأصبح المسلمون كما يعلم من شهد الماضى والحاضر ، شهد الماضى بدراسة أخباره ، وشهد الحاضر بالمعاينة.

كل تلك الحوادث والشؤون ، لا يخلو منها مجتمع فى كل زمان . ومقتضى أن رسول الله خاتم الرسل يثبت أنه ﴿ ﷺ وآله﴾ لم يمت بصفته رسول الله ، بل ينبغى أن يعتقد حق الاعتقاد أنه النبوة والرسالة باقيتان ما بقى الحدثان [1] ، قال سبحانه وتعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ الحجر: ٩.

---

(١) الحدثان : الليل والنهار .

كذلك تفضل الله تعالى على عباده الذين بشرنا بأنهم خير أمة أخرجت للناس أن يجدد لهم أمر دينهم كلما خفيت محاجه أو سترت حججه ، ولا يكون ذلك إلا بواحد من المسلمين يتفضل الله عليه بفقه دينه وعلم الحكمة فى أحكامه ، وسر أحكامه ، ويمنحه لسان البيان ، ويلقى عليه محبة منه سبحانه . وفضل الله تعالى لا يخفى على ذى بصيرة ، وإن كانت شمس رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ خفيت على الخفافيش من الناس ، فالقائم هذا لا يضره إنكار أهل الجهالة عليه ، ولا يضيره منهم عدم الإقبال ، فإن أعداء الحق فى كل زمان أكثر من أحبابه .

ومآخذ المجددين للسنة فى كل زمان من كتاب الله ، وسنة رسوله ﴿ ﷺ وآله﴾ ، وهدى أئمة الهدى من السلف الصالح ، وإنما اللبس حصل لأهل الجهالة لأن أحكام الزمان الذى هم فيه مغايرة لأحكام ما قبله ، والأئمة المجددون ليس لهم رأى ولا هوى ولا حظ إلا فيما يرضى الله تعالى ويرضى رسوله ﴿ ﷺ وآله﴾ بقدر النور الموهوب لهم من الله تعالى .

وهنا أنبهك أيها الأخ الراغب فى نيل الحسنيين ، أن تكون محافظا على الموازين فيما سبق الحكم فيه مما هو فى الكتاب والسنة ، فإذا تكلم المجددون فيما حدث بعد ذلك مما لم يسبق له نظير من الحوادث فعليك أن تقبل ، معتقدا أن عبارة المجددين فوق شهودك ، لأنهم يقتبسون من مشكاة رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ أو مما وقر فى قلوبهم من نور الإلهام ، أو من الأخذ بالعزائم بعد طمأنينة القلب ، وصفاء جوهر النفس ، وكمال الإخلاص لله ، وليس بإمام من خالف صريح الكتاب والسنة ، أو خالف عمل أهل الإجماع من أصحاب رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما ما يتعلق بالعقيدة والإخلاص فلكل مؤمن قسط من هذا النور بقدر عنايـــة الله تعالى به ، والله أسأل أن يجدد بنا السنة ، ويعلى بنا الكلمة ، ويجعلنا أئمة للمتقين إنه مجيب الدعاء .

الفصل الثانى

أساس طريق آل العزائم ومجاهداتهم

ما هو أساس طريق آل العزائم ؟ :

أساسهم الأول : المحبة ولا ينال الإنسان المحبة إلا بعد العلم بثلاثة أصول :

١ – العلم بصفات المحبوب .

٢ – العلم بأخلاقه .

٣ – العلم بما يحبه .

فأما العلم بصفات المحبوب فلا بد أن ينال من عارف ربانى ، أمين على سر الربوبية ، عالم بجواهر النفوس وأمراضها وقواها القابلة .

وأما العلم بأخلاق المحبوب ، فينال بتحصيل سير الرسل عليهم الصلاة والسلام مع أممهم ، ومعرفة حكمة إيجاد العالم علوا وسفلا ، وجعله إمدادا للإنسان بعد إيجاده ، وسر صوغ الإنسان بيديه ، وجعل نشأته الأولى من طين ، وحكمة نفخ الروح فيه ، ومعنى سجود الملائكة له ، وإباء إبليس ورجوعه إلى الجنة ومعصيته فيها . ورده منها . حتى إذا تحقق من كل تلك المعانى أمكنه أن يصير مع الله تعالى بالمحبة ، فإن من جهل أخلاق محبوبه انقلبت المحبة بالبغضاء . وهذا العلم لا يحصل عليه المسلم إلا بصحبة الربانيين أهل الخشية من الله تعالى والأدب معه ، قال ﴿ ﷺ وآله﴾ : " العلم بالتعلم " .

وأما العلم بما يحبه المحبوب فتحصيله يكون بتلقى معرفة النفس ، وبمعرفتها يعرف المسلم ربه ، ويعرف مراده جل جلاله فى إيجاد الإنسان ، وهو أن يكون عبدا لمولاه سبحانه ، متجملا له سبحانه بالجمال الذى يحبه هو من عبيده ، ولديها

يكون ابن وقته ، فإذا اقتضى الوقت محبوبا له ومحبوبا لله ، قهر نفسه على أن تفعل ما يحبه الله مهما ناله من الضرر والبلاء فى سبيل ذلك . وليس من تقـــرب إلى الله بأكمل القربات بمحب لله ، فإن الطاعة يعملها البار والعاصى ، وإنما دليل محبة الله البعد عما نهى الله عنه ، وهذا أمر دقيق جدا ، فكم من عابد يوالى عدو الله تعالى أو يفعل ما يكرهه الله مما نهاه الله عنه ويحتقر هذا العمل .

هذا الأساس المحبة هو الأصل الذى أسس عليه الدين ، ولولاه ما صبر رســـول فى الدعوة إلى الله ، ولا بذل الأنصار والمجاهدون نفوسهم وأموالهم وأوطانهم فى سبيل محبة ، ولا صبر عبد على صلاة ولا صيام ولا حج ، ولا بر ولا صدقة ولا جهاد ، ومن لم يذق صافى شراب المحبة وملأ بطاح الأرض وصفاح السماء بالعبادة فإنما هو أجير سوء ، وما أثنى الله سبحانه فى كتابه على أصحاب رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ إلا بالأعمال التى أنتجتها المحبة ، فلم يقل : يصلون ولا يصومون ولا يحجـــون فى مقام الثناء ، ولكنه قال : ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ الحشـر: ٩. وقال : ﴿يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ﴾ الحشـر: ٩ وقال : " من المؤمنين رجال صدقوا مـــا عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا " . وقـــد وردت أحاديث كثيرة فى الثناء على رجال من الصحابة بما قاموا به من الأحـــوال الدالة على كمال المحبة قال ﴿ ﷺ وآله﴾ : " أبو بكر وعمر منى بمنزلـــة الســـمع والبصر " وقال للأنصار ﴿ ﷺ وآله﴾ : " إنكم لتكثرون عند الفزع " والآيـــات القرآنية والأحاديث الواردة فى الثناء والشكر من الله تعالى لا تحصى .

فكل رجل من رجال آل العزائم ينبغى أولا أن يحصل المحبة ، ومتى عقد القلـــب على قدر حبة من المحبة جذبته العناية إلى الله تعالى فأحبه سبحانه ، والمحب كيـــف يخالف محبوبه ؟!! فمن فعل مكروها أو ترك مندوبا من أحكام الشريعة ، وادعـــى أنه سالك فى طريق آل العزائم ، فدعواه تحتاج إلى حجة ، وكثير مـــن الإخـــوان

يدعون المحبة وتلوح عليهم أشرف علاماتها حتى يكونوا كالراح والريحان لغيرهم ، ثم تعتريهم فترة ، فلا يزورون المرشد ، ويزيدون على ذلك الاعتذار ، والعاشق لا يعتذر .

ما هى مجاهدات آل العزائم [٣] :

الجهاد بذل ما فى الوسع لدفع العدو ، أو قهره حتى يخضع ، وهو الأساس الذى تقوم به الحجة على قوة الإيمان ، والركن الذى تتضح به المحجة للسير إلى الفوز بالرضوان ، وبدونه كل أعمال المؤمن دعوى تحتاج إلى دليل .

والمجاهد إما أن يجاهد المملكة الفردية وهى مجاهدة السالك نفسه فى ذات الله تعالى ، وهذا هو الجهاد الأكبر الذى لا يصبر عليه إلا آل العزائم من كمل الصديقين .

مجاهدة النفس [١]

تعلم أيدنى الله وإياك بروح منه أن السالك بين جيشين عظيمين : جيش الحق ، وجيش الباطل ، والجيشان فى ميدان المنافسة للظفر بالملك ، وجيش الباطل فى الإنسان أقوى وأكثر من جيش الحق ، فإن ما يجاهد عليه جيش الباطل لينالـه محسوس ملائم للنفس ، وما يجاهد عليه جيش الحق غيب ينال غدا . وما كان محسوسا كان أقوى فى الإغراء والرغبة فيه .

لذلك يجب على السالك فى طريق آل العزائم ألا يتهاون فى أمر جهاد هذا العدو صابرا مصابرا مرابطا ، وأن تكون يقظته أتم عند قهر هذا العدو (أى عند الهدنة) ، فإن للشيطان وللحظ والهوى دسائس خفية قد تظهر فى فضائل ومحاسن ، فقد

---

(٣) راجع كتاب : (الجهاد) للإمام المجدد أبى العزائم .

(١) راجع كتاب : (معارج المقربين) ص ١١٥ وكتاب : (النور المبين) باب الجهاد ص ٤١١ للإمام المجدد أبى العزائم رضى الله عنه .

تلتبس عليه بحسب دسائس العدو العادة بالعبادة ، والطمع بالمحبة ، والرياسة بظـــن تجديد السنة ، فيكون هاويا فى مهاوى الضلال ، معتقدا أنه من عمال الله .

لذلك لزم أن يهتم فى حال المجاهدة بتخليص النوايا و القصود ، فقد تكون المجاهدة بابا من أبواب الشيطان لجهل السالك بدسائس النفوس ، كما يحصل لمـــن يحـــب الخلوة من الغرور ، ووسوسة العدو ، وما يتولد فى قلبه من حب الشهرة والسودد بذلك ، أو نيل الكشف والمشاهدة وعلم الضمائر ، واستخدام الأرواح لجلب الخير ودفع الضرر ، أو الزهو بالنفس وكرامتها ، من التدنس بالاجتماع على العامـــة ، وتلك أمراض خفية . أما العلل الباعثة التى يقصدها أهل الغرور ؛ فصاحبها ليس بسالك فى طريقنا هذا .

أنواع المجاهدة : أنواع المجاهدة ثلاثة :

١ مجاهدة الحس والنفس والعقل والجسم فى التسليم لرسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ تسليما يكون السالك به أشبه الناس برسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ فى جميع شؤونه .

٢ مجاهدة السالك نفسه على نيل الكمالات التى لا تلائمها من مراقبة الله فى كل أحوالها ، حتى يستحى أن يعصى الله فى خلوة ، ومن الرضا عن الله بالقليل من الضروريات . وهذا النوع يجب أن يكون المجاهد فيه محافظا على أدب الأئمة الهادين المرشدين ، فلا يستظهر عليهم حفظا للوسط . وكفى المجاهد شرفا أن يكون منهم ، أو معهم ، لأن هذا النوع مزالق أقدام السالكين ، فقد يتجاوز آدابهم فلا يستطيع ، فينقلب والعياذ بالله ، يقول الله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ البقرة: ١٤٣. وهذان النوعان هما الجهاد فى الله تعالى .

٣ النوع الثالث : وهو الجهاد فى الله حق الجهاد ، لا يصح حال أهله إلا بكمال مشاهد التوحيد ، حتى تخلص النوايا توحيدا ومعاملة . والواجب على المجاهد فى هذا المقام إذا كان فى حضانة المرشد ألا يتجاوز مقدار الشريعة إلا بإذن صريح من المرشد ، خشية من أن تلوح لامعة من بوارق قدس الجبروت على قواه الروحانية فتنمحى معالم رسمه ، وتنهار دعائم سوره فيقع فى التيه ، أو فى غياهب التشبيه ، لأن هذا الجهاد نهاية طريق آل العزائم فى حصون أهل الملامة ، ومعلوم أن أهل الملامة شيخهم الحقيقى رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ ، لأنه أول من تحمل آلام الملامة الفادحة بالرضا عن الله تعالى ، والصبر على نجاة الناس من الشرك .

ولآل العزائم فى هذا المقام أحوال علية ، لا تخرجهم عن الآداب الشرعية ، ولكنها تدل على كمال اليقين ، فقد يفارقون ما لا بد لهم منه من الطعام أو الشراب والحظوظ والشهوات والمساكن والنساء والأولاد والأموال محتقرين كل ذلك فى

جانب أنسهم بالله تعالى ، ومن أعطى الكل أخذ الكل ، قال تعالى : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ﴾ الفتح: ١٠ باعوا والله النفوس والنفائس بعزيمة وقبول ، فأعطاهم الله الكل ، وهذا غذاء الأرواح لا يطيب للأشباح ولا للعقول ، فقد تنكره أكمل العقول ، ومن قرأ تراجم من عذبوا فى الله من الصحابة يعلم مقدار أنسهم بالآلام ، وفرحهم بفادح المجاهدات .

وهذا المجاهد هو الذى أعانه الله على القيام بما أمره به فى قوله : ﴿وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ﴾ الحج: ٧٨ بدليل قوله سبحانه : ﴿هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ﴾ الحج: ٧٨ وبإقامته مقام رسله نص قوله : ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ الحج: ٧٨ فهو يجاهد فى وجوده ونسبته إليه فيما أمده الله تعالى به ورتبته منه ، فارا من عوالم ملكه وملكوته ، ومن أنسه بالمشاهد الروحانية ، ومن علمه ومعلومه ، و عرفانه ومعروفه كما قال تعالى : ﴿فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ الذاريات: ٥٠ وتفصيل أحوال هؤلاء لا تفى به العبارة ، ولا تنبيه الإشارة ، قال ﴿ ﷺ وآله﴾ : (إن الله يكره لكم أن تبينوا كل البيان) وما فوق ذلك من البيان يكون من الفم للأذن للقلب ، وقد يكون بالإلهام من الله تعالى .

الفصل الثالث

الطريق والحاجة إليه

ما احتياج المسلم إلى الطريق [1] ؟

كل مسلم على يقين أنه مسافر إلى الدار الآخرة ، وأهل الإيمان منهم مسافرون إلى مقر رحمة الله ودار النعيم الأبدى ، وأهل الإحسان مسافرون إلى مقعد صدق عند مليك مقتدر ، وأهل الإيقان مسافرون فرارا من الكونين إلى المكون جل جلاله . ولما كان المسافر إلى مكان ناء لا يخلو حاله : إما أن يكون عالما بالطريق متمرنا عليه أو لا ، فإن كان عالما به احتاج إلى رفيق يعينه على مهام شئونه ، حتى يكون على يقين من أنه إذا نسى ذكره وإذا ذكر أعانه ، وفى الحكمة : (الرفيق قبل الطريق) وإن كان جاهلا بالطريق احتاج إلى دليل موثوق به مشهور بين الناس بتوصيل السفر .

هذا ولما كان المسافر لا بد أن يترك وراءه كل الآثار والمعالم التى تحول بينه وبين نيل المقصد من وطنه ، وأهله ، وأولاده ، وأقاربه ، حتى يتسنى له نيل هذا المقصد العظيم ، فكذلك المسافر إلى مقصد من المقاصد المتقدمة لا بد أن يفارق معالم وأثارا كثيرة تحجبه وتبعده عن مقصده ، والحجب فى السفر المعنوى أكثف وأشد من الحجب فى السفر الحسى ، فقد وصل العقل إلى مقدمات أنتجت له التكلم مع المحبوب النائى عنه بواسطة الموصل السلكى (المسرة) ، وأمكن العقل أن يضبط صدى صوت حبيبه محفوظا لديه ، يسمعه متى شاء بآلة تعقيب الصدى الحاكى (

---

(١) انظر (مذكره المرشدين والمسترشدين) ص ٦٣ وغيرها ، (معارج المقربين) ص ٥٩ وما بعدها (ستور السالكين) ص٣١،وما بعدها للإمام المجدد أبى العزائم

الفنغراف) ولكن هذا المقصد ليس للعقل اقتدار أن يقربه بآلة أو بأداة ، بل لا بد من فادح المجاهدات ، وعظيم المكافحات ، حتى يفارق كل تلك القواطع والحجب مرة واحدة ، وبدون مفارقتها لا يصل كما وصل الحس بمجهودات العقل ، فسمع صوت حبيبه محفوظا أو ملفوظا ، وقد يرى حبيبه بالتصوير وهو متكىء على فراشه ينظر إليه فى الصورة ويسمع صوته فى الآلة ، وذلك لأن الذى يفارقه المسافر إلى الحق حقائق فى ذات الشخص لا تفارقه إلا بفادح المجهود ، وما دامت تغشى جوهر النفس ، فالنفس فى اللبس .

ولو حصل المسلم علوم الأولين والآخرين و لم يظفر بدليل فى مقام جهالته بالطريق أو برفيق فى مقام علمه به لا يصل إلى قصده ، ولو أن الله جل جلاله قدر ذلك فى أزله لأظهره ذلك فى ملائكته المجردين عن المادة ولوازمها ، أو منح ذلك رسله الكرام ، فإن الله تعالى ألزم الملائكة أن يتلقوا من آدم ، وأمر الرسل أن يتلقوا من جبريل ، وقد صحب جبريل رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ فى إسرائه وفى سيره وهو من تعلم جلالة وقدرا حفظا للناموس الإلهى ، حتى ينفرد جل جلاله بالعلم بذاته لذاته .

هذا من حيث ما يتعلق بهذا الموضوع عقلا ، أما من حيث الذوق فيه، فإن العلم كالمال والعافية والجاه يكسب النفس غرورا وعلوا ، وهما العقبتان القاطعتان عن الله تعالى ، ولو أن العلم ينفع فى السير إلى الله تعالى لكان أول منتفع به إبليس ، وهو من تعلم علما ومعرفة بقدر نفسه وعلمه ، ولما لم يكن له مرشد يرشده ضل وهوى .

إن الله أرسل الرسل وهو الحكيم العليم لأنه خلق الخلق خطائين بأنفسهم ، جهلاء بحسب حقائقهم ، وإنما المرشد للسالك مترل مترلة القوت للروح والعقل علما ، والغذاء للجسم عملا ، ومترل للواصل مترلة الشمس المبينة للحقائق ، ومترل لأهل

التمكين بمنزلة الاتحاد ، حتى يكون المتمكن مع المرشد هو هو ، حالا وعقيدة وعملا وشهودا ، وأنت تعلم يا ولدى أن الجسم الحى يفقد حياته بفقد الغذاء ، وأن العين المبصرة تخفى عليها الحقائق باحتجاب الشمس ، وأن المتمكن قربا من الله تعالى يفقد كرامة الله له يفقد ما به وصل إلى الله تعالى .

وإنما سميت مجاهدة النفس وتهذيبها ، وتجملها بمحاب الله ومراضيه طريقا ؛ لأن الإنسان فى هذا المقام يفارق عوائده المهملة ، وأخلاقه الوحشية ، وهمته الإبليسية ، وصفاته البهيمية الشهوانية ، حتى يكون أشبه برسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ . وما أعظم هذا الذي يفارقه وما أشد احتياجه إلى معين قوي مؤثر معتقد فيه .

وهناك فوق الذوق إشارة فسلم : إن الله تعالى ظهر لملائكته فى مظهره ، وظهر جل جلاله للسالك المخلص آمرا ناهيا مبينا فى مظهره الأكمل خاتم الأنبياء صلوات الله عليه وآله ، وظهر ﴿ ﷺ وآله﴾ فى المرشد في\صل لصاحبه حتى تبلغ العقيدة به مبلغ أنه يرى مخالفته مخالفة لرسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ .

لذلك كان لا بد من الرفيق فى الطريق . يقول ﴿ ﷺ وآله﴾ :

(اللهم ارحم خلفائى) وخلفاؤه ﴿ ﷺ وآله﴾ هم العلماء الربانيون الذين يحيون سنته بعد مواتها . ويقول الله تعالى : ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ النساء: ٨٣ وأولوا الأمر منهم هم الذين منحهم الله الفقه فى دينه لأنهم أهل أمر الله تعالى ، ومن لم يعتقد أن له مرشدا يصحح عليه حاله فهو مغرور بعيد عن الحق .

وهنا أنبه السالك أن يحفظ الموازين مع أكمل المرشدين ، وألا يقبل من المرشد فى كل مرتبة من مراتب السلوك إلا ما يعلمه من كتاب الله وسنة رسوله ﴿ ﷺ وآله﴾ صريحا أو تأويلا ، حتى يبلغ مقام الإلهام ، ولديها يجب أن يؤول للمرشد ،

فإن لم يبلغ بتأويله فهم الحكم سلم له ، ووقف عن العمل ، حتى يمنحه الله نورا تستبين له به الحقيقة، فإن المرشد إنما يزكى نفوس المريدين ، فهو طبيب روحانى يجب على السالك أن يتعاطى عقاقيره التى لا تخرجه عن آداب الشريعة ، مهما كانت ؛ كما إذا أمره بالأسباب وهو فى التجريد ، أو بالتجريد وهو فى الأسباب ، وأمثال ذلك .

ما يناله السالك بانتسابه للطريق [1] :

الطريق والصراط والمنهج ألفاظ مترادفة يراد بها ما يسهل به الوصول إلى المقصد ، آمنا سالكه على نفسه وماله من وعثاء السفر ، أو سوء المنقلب . وقد قررنا فيما سبق أن السالك إلى الله تعالى يفارق حقائق كثيرة ، لا يتسنى له الوصول ما دام واقفا عندها ، وكل حقيقة من تلك الحقائق كجبل سد مسلك المسافر إلى الله تعالى .

ولما كانت أسس الدين أربعة : العقيدة ، والعبادة ، والمعاملة ، والأخلاق . وكانت النجاة متوقفة على الأساس الأول الذى هو العقيدة، وعلى قدر قوتها يكون الوصول ، فإن أصحاب رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ سبقونا بقوة الإيمان وسبقنا التابعون بوسعة العلم ونحن جئنا بكثرة العمل . ولا تسو بقوة الإيمان شيئا ، فنحن فى حاجة إلى قوة الإيمان ولو جهلنا كل شىء إلا ما لا بد منه لنا ، وتركنا كل عمل إلا ما فرضه الله علينا ، إذ وسعة العلم وكثرة العمل مع ضعف الإيمان لا تجدى شيئا ، ولكن العقيدة الحقة تنتج العبادة الحقة والأخلاق الجميلة والمعاملة الحسنة ، والرعاية التى تجعل المسلم حاضرا مع الله أو موقنا بحضور الله معه ، يقول ﴿ ﷺ وآله﴾ : " ..... فإن لم تكن تراه فإنه يراك " [2] .

---

(١) راجع (دستور السالكين) ص ٣٣ .

(١) صحيح مسلم ص ١٦٥ عن أبى هريرة .

هذا والقائمون بالدعوة [٢] إلى الله أنواع ، فخيرهم وأنفعهم من جمله الله تعالى بقوة الإيمان ، وبمعرفته سبحانه ، وبعلم حكمته وأيامه وأحكامه ، وهذا هو وارث رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ ، وهو السعادة العظمى لمن سلم له ، وحصن الأمن لمن اقتدى به ، وهو المعنى بقوله ﴿ ﷺ وآله﴾ فى الحديث القدسى عن الله : (من آذى لى وليا آذنته بالحرب) ، لأنه الصورة الكاملة لرسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ ، والخليفة القائم لله بالله ، مجدد المنهاج ، ومقيم الحجة ، ومبين المحجة، وهو المراد بقول الله تعالى : ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾ فاطر: ٢٨ برفع اسم الجلالة . ثم يلى هذا الفرد رجل منحه الله الورع فى دينه والخشوع فى عبادته ، وهو الزاهد العابد .

ثم يلى هذا رجل منحه الله الرحمة فى قلبه والشفقة على عباد الله وهو من أهل المعاملة .

ثم يلى هذا رجل زكى الله نفسه ، وطهر أخلاقه حتى ذلت نفسه فى عينه ، وهو المتخلق بالأخلاق الجميلة .

وكل واحد من هؤلاء يجمل السالك على يده بما جمله الله به ، وكلنا نعلم أن الله يهب على الأخلاق ما لا يهبه على غيرها ، فكل مسلم لا يتربى على يد مرشد لا يذوق لذة الإيمان ، ولا لذة التقوى ، وربما اغتر بأعماله فأفسد إبليس عليه حاله ، وكم سالك زلت به قدمه ، وواصل ارتد على وجهه ، ولا أمان لمكر الله ، فالسالك على يد المرشد فى حصون الأمن من وسوسة الشيطان وخدع النفس ، وبه ينال الرقى إلى مقامات اليقين من التوبة ، والخوف ، والرجاء ، والمحبة ،

---

(٢) انظر كتاب (شراب الأرواح) ص ٤٠ لإمام المجدد الدعاء إلى الخير.

والتوكل ، والمشاهدة ، والرضا ، والصبر ، وغيرها ، حتى يبلغ مقـــام المقـــربين ، ويكون مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين .

إذا يتعين على كل مسلم أن يتلقى تلك الأسرار ، وأن يقتدى بالمرشد فى الأعمال ليكون أشبه الناس برسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ ، وكل مسلم لم يتلق العلم من العالم الربانى و لم يقتد بالمرشد الكامل يخشى عليه من الشرك الخفى ، أو الأخفى ، مـــن الغرور بالنفس والعمل والنسب والجاه ، نسأل الله السلامة من الآفات فى الهجـــرة إلى الله تعالى ، إنه مجيب الدعاء .

من هو المرشد ؟:

هو الدال على الخير ، العامل به ، الآمر بالمعروف ، والناهى عن المنكر .

وأنواع الإنسان أربعة :

إنسان كلى : وهو رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ . وإنسان كامل : وهـــم الرســـل القائمون مقامه ﴿ ﷺ وآله﴾ ، قبل إشراق شمسه المحمدية فى عـــالم الإمكـــان ، وأبداله صلوات الله عليه المجددون لسنته بعد رفعه عليه الصلاة والسلام إلى الرفيـــق الأعلى . وإنسان روحانى : وهم السالكون المقتدون . وأما الرابع : فحيوانى عاص من المسلمين ، أو شيطانى غاو كافر أو منافق .

وقد اقتضت الحكمة الإلهية أن يخلق الإنسان وسطا بين العالمين ، وأن يخفى عنه ما به سعادته الروحانية ، وأن يلهمه ما به سعادته الدنيوية ، قال سبحانه : ﴿ وَٱللَّهُ أَخۡرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَۙ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴾ النحل: ٧٨. ومعلوم أن السمع والأبصار والأفئدة آلات لتحصيل العلم بالله وبأيام الله وبأحكام الله ، فالأذن تصغى للحكمة ، والعين تشهد أنواع الآيات فى الكائنات والقلب يفقه تلك العلوم . أما ما يتعلق بالضرورى والكمالى من الدنيا ، فلا يتوقف تحصيله على مرشد ، لأن كل أنواع الحيوان ألهمت بالفطرة

طريق تحصيل ما لا بد لها منه ، والولد يولد من بطن أمه عالما بما به حفظ حياته من الرضاع إلهاما من الله تعالى.

ولما كانت العلوم والأعمال التى بها نيل مراضى الله ومحابه ليس للعقل أن يحصلها إلا بمرشد ، اقتضت الإرادة الإلهية أن يبعث الرسل مبشرين ومنذرين . ولما كان ما جاء به الرسل صلوات الله وسلامه عليهم ، قد يخفى فهمه على أكثر الناس بعد رفعهم إلى الرفيق الأعلى تفضل الله تعالى فأناب عنهم أبدالا لهم ، يقيمون حججه ويوضحون محاجه ، ويبينون للناس سبله سبحانه ، لنحكم على عجز العقل عن نيل ما به السعادة ، بل وعن هجومه على الغيب المصون ، قال تعالى : ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾ القيامة: ١٩ فهو المبين سبحانه ، ولكن يتفضل تنزلا فيبين لكل مرتبة من المراتب على قدر ما تطيقه القلوب ، قال تعالى : ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَاهُ رَجُلًا﴾ الأنعام: ٩ وقال عليه الصلاة والسلام : (رحم الله خلفائى) وقال صلوات الله عليه وسلامه : (يبعث الله على رأس كل مائة عام من يجدد لهذه الأمة أمر دينها) . ومعلوم أن السالك فى طريق الله تعالى إذا لم يؤسس سيره على محبة الله ، ومحبة رسوله ﴿ ﷺ وآله﴾ ، وحب الخير لخاصة المسلمين وعامتهم لم ينل خيرا ، والسالك الذى لا يقوم بإخلاص عاملا لله على هدى رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ قل أن يصل إلى مقصوده .

ولما كانت محبة الله تعالى لا يظفر بها السالك إلا بسماع ما له علينا سبحانه من النعم ، وفهم أنوار جماله وأسرار بهائه ، وعظمة جلاله ، وسواطع أنواره ، وإدراك مراتب الوجود ، ونسبته فى مرتبته ، وما تفضل الله به عليه من خلقه بيديه ، ومن نفخته فيه من روحه ، وسر سجود الملائكة لآدم ، وحكمة جعله خليفة عنه فى الأرض ، وعنايته سبحانه بالإنسان حتى أعد له مالا عين رأت ولا أذن سمعت فى جوار قدسه ، ومنازل الأطهار من خيرة خلقه.

وبذلك يحصل له الحب الجذاب إلى حضرة القرب من الله تعالى . وكان كل ذلك لا بناله السالك إلا بصحبة المرشد القائم مقام رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ كان لا بد لكل سالك من مرشد ، فالمرشد فى الحقيقة هو صورة رسول الله صلوات الله عليه المجملة بجماله المحمدى إلا أنه لا يوحى إليه ، انطوت النبوة بين جنبيه ، حفظ الله قلبه ولسانه ، لأنه ممد من روح العصمة ، فهو النجم المضىء لأهل عصره ، وقد جعل ﴿ ﷺ وآله﴾ المرشدين فى مقام التمكين إخوانا له فى الحديث الطويل : " وددت لو رأيت إخوانى الذين لما يأتوا بعد " بسند مالك بن أنس فى موطئه ، فأنزلهم منه صلوات الله عليه منزلة الإخوان لأن الله تعالى أكرمهم بأن جعلهم ورثة أنبيائه .

وللمرشد اقتباس من مشكاة رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ تنكشف به غياهب البدع ، وظلمات الفتن فى كل زمان ، فهو حجة الله تعالى القائم للحى القيوم ، وهو الإنسان المجمل بجمال الصديقين قولا وعملا وعلما وخلقا وعبادة ومعاملة وعقيدة ، كما قال ﴿ ﷺ وآله﴾ : " الولى من إذا رؤى ذكر الله لرؤيته " وقال أيضا : " الولى إذا دخل بلدا كمل إيمان أهلها " .

المرشد ينوع الأفكار ويقوى اليقين الحق ، وتزكو به النفوس ، وتنشط الأبدان للعبادة ، ومن أكمل صفاته: أن الله يلقى عليه محبة منه فلا يراه مؤمن إلا أحبه ، ولا منافق إلا هابه ، ولا كافر إلا خاف منه ، فهو صورة رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ والمرآة التى أشرقت فيها معانيه المحمدية .

من هو السالك ؟ (١) :

(١) انظر (مذكرة المرشدين) ص ١٤٥ .

هو إنسان مسلم منحه الله النور الذى يقبل به الخير والنور فى اصطلاحنا هو القابل وحفظه سبحانه وتعالى من فعل ما يخالف ما أنزل الله على نبيه ﴿ ﷺ وآله﴾ وإن قبله فى بدايته من غير المرشد الكامل ألهمه الله الفرار إليه سبحانه ودله على المرشد ، فكان من خيرة أصحابه ، لأن ما يجعله الله من النور فى قلب السالك إليه جل جلاله يستبين به الحق والباطل ، فيجذبه الله إلى الحق بدليل قوله تعالى : ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ البقرة: ٢٥٧ وقوله ﴿ﷺ وآله﴾ : (يد المؤمن فى يمين الله كلما وقع أقامه) .

والسالك يشتاق إلى الحق ، والمشتاق إلى الحق قوى المسارعة إلى الحكمة ، ولشوقه إلى الحق إذا سمع كلمة حكمة تلقاها ولو من عدو الله ، قال رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ : " الحكمة ضالة المؤمن يلتقطها أنى وجدها " ، وسماع الحكمة يجعل النفوس تعظم حاملها ، ولكن قد يكون حامل الحكمة غير الحكيم يحفظها ولا يفقهها ، قال تعالى : ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا﴾ الجمعة: ٥ ، فإذا نطق الناطق بالحكمة قبلها السالك منه ، ثم وزن أحواله بهذا النور المجعول له من الله ، قال الله تعالى : ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ﴾ النور: ٤٠. فإذا اطمأن لها قلبه ، وشهد من الحكمة العمل بها أحبه واقتدى بعلمه ، وعمله ، وحاله .

وإذا لم يطمئن قلبه و لم يشهد عمله بالحكمة أخذ منه الحكمة وفارقه . فليس كل محصل للعلم عالما ، ولا كل مبين للأحكام بدلا من أبدال الرسل ، قال الله تعالى : : ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴾ الأعراف: ١٧٥وقال ﴿ ﷺ وآله﴾ : " قراء آمتى فساقها " .

إذا فهمت يا ولدى هذا ؛ فلا يعتبر السالك سالكا فى طريقنا إلا إذا جمله الله بكل تلك المعانى ، وأنت تعلم يا بنى أن أصحاب رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ كان بينهم المنافق ، والشاك ، والمتردد فى دينه ، والمظهر الإيمان لغرض من الأغراض ، وكلهم يرون من رسول الله الميل والتأليف ، مع إعلام الله إياه بحقيقة ما انطوت عليه قلوبهم ، قال ﴿ ﷺ وآله﴾ : " أمرت بمدارة الناس " وقد أمرنا ﴿ ﷺ وآله﴾ أن نحكم بالظاهر والله يتولى السرائر .

فالسالك حقا من منحه الله التسليم وقدر له صحبة المرشد الكامل ، فأفرده بالقصد دون غيره من الخلق ، حبا فى أن يفوز بمعية رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ بنيل صحبة أشبه الناس به شوقا إليه عليه الصلاة والسلام ، ويكون فى الحقيقة فى معية النبى عليه الصلاة والسلام ، بمعنى أنه لا يعتبر للمرشد وجودا فيعظم أمره ونهيه ، وإنما يكون وجوده فى معية الحبيب المصطفى ، فيقبل من المرشد ما يعلم أنه من السنة ، ويرد ما لا يفقهه قلبه من القول والعمل ، معتقدا أن السلوك هو العمل بصريح السنة والكتاب ، حتى يمنحه الله تعالى المراقبة أو المشاهدة ، فهو لا ينكر على المرشد الكامل ما لا يفقهه قلبه مما يعتقد أنه حق فى مرتبة المرشد ما دام المرشد لا يفعل محرما ولا يقول بضلال مثال ذلك : أن المرشد إذا ترك الأسباب أو عمل عملا يقتضى مهانة من تغيير هيئة ، أو فرار إلى الغابات ، أو فارق النساء والمشتهيات ، أو مالت نفسه إلى السماع ، أو زار الملوك والأمراء ، مما حصل للأفراد المرشدين ، فلا يقلده السالك فى ذلك ولا ينكر عليه. أما إذا فعل محرما ، أو أمر به ، أو ترك فريضة وجب على السالك مفارقته بسرعة ولو كان المرشد يريد امتحان السالك فى طاعته أو يريد امتحانه فى يقينه برسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ وعلى السالك فى مثل هذه الحال أن يستبين الأمر منه جليا مع التمنع عن الوقوع فيما يأمره به . أما السالك الذى لا بصيرة له إذا قلد المرشد فى عمله المتقدم ، أو

سلم له فيما يعلم حرمته فلا يعتبر عندنا فقيرا من فقراء الطريق ، فإن المراد بالسلوك تجاوز عقبة الألحاد والانتشال من وحلة التوحيد والتخلى عن نظر النفس ونزوعها ، حتى يكون السالك إنسانا مسلما مقبلا على الله بكليته .

وأهم صفات السالك إلى الله تعالى :

١ إيثاره إخوانه على نفسه .

٢ الزهد فيما فى أيدى الناس إلا لضرورة مقتضية .

٣ المسارعة إلى أن يكون نافعا لإخوانه بقدر استطاعته .

٤ السمع والطاعة لله ولرسوله ﷺ وآله ﷺ وللمرشد ما دام آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر .

ومن أخص علاماته :

قبول ما لا يلائم نفسه بانشراح صدر وفرح ، والوقوف عند أدبه مع المرشد مهما أثنى عليه ورفعه ، وعدم الغرور بنفسه ولو أقبل عليه العالم أجمع ، ما دامت شمس المرشد مشرقة فى أفقه حتى يبلغ اليقين الحق .

السالك المصاحب للمرشد :

لم يبلغ درجة المرشد من العرفان . والمعرفة بها كمال التحقق فى العبودية ، وقد يرى بعض السالكين يعمل ما يخالف الشريعة مظهرا أنها من المعرفة ، ولو أن المعرفة تبيح مخالفة الشريعة لكان أولى بذلك الخلفاء الراشدون ، والمرشدون الكاملون ، ومعرفة تبيح مخالفة الشريعة معرفة ولكنها معرفة الشيطان وإلهام ولكنه من إبليس ومخالفة المرشد دليل على الخيبة .

ما هى المعرفة ؟:

المعرفة أن تعرف نفسك ، فتعرف بمعرفتها ربك ، وهل المعرفة التى تفقد العبد حقيقته حتى يكون إلها أو مخالفا لأحكام الإله معرفة هى ظلومية وجهولية ، إنما

المعرفة حفظ الأدب فى الطلب ، وكشف الحقيقة للحفظ من العطب ، ومتى كان العبد المقهور يصير ربا قادرا ؟

والسالك يقف موقف الأدب مع المرشد فيعادى شهوده إن خالف عبارة المرشد ، ويكره إلهامه إن أخرجه عن الأدب مع المرشد ، وإنما السالك فى طريقنا هذا ميت أحياه الله وجعل له نورا يمشى به فى الناس من غير شك ولا إلباس ، وإشارات المرشد كأشعة أنوار الشمس تظهر ما حسن ، وما قبح ، فتستبين النفوس الإبليسية من النفوس الملكوتية مع المرشد ، وقد قال الله تعالى : ﴿يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًا ۚ﴾ البقرة: ٢٦ . وللسالك أخلاق روحانية وآداب إحسانية ، فهو فى الحقيقة عين المرشد وإن كان مريدا ومرادا لله تعالى وإن كان بعيدا فإن السالك ليست له إرادة ولكنه مراد من الأزل ، حفظنى الله وإخوتى المؤمنين جميعا من صحبة المضلين ، ومن الإصغاء إلى الجاهلين ، وبين لنا كتابه وسنة نبيه بلسان وعمل أفراده المحصنين بحصون أمنه ، إنه مجيب الدعاء .

الأبدال والصديقون [٢] :

شهود الوجود بعد وجود الشهود تلوين ، ومحو وجود الشهود تسليما للقرآن تمكين ، واتباع الحبيب فى التمكين برهان محبة الله للمتمكن الأواه المنيب . ومتى أحب الله العبد اقتطعه ، أو اصطنعه ، أو اختطفه، فاصطفاه ، فجمله بجمال ظهور العبد وظهور الرب سبحانه ، فيكون محبا لله لأنه طلبة الله ، ويكون محبوبا لله لأنه صورة استجلاء معانى صفاته العلية ، وهذا هو الفرد الأكمل والإنسان الكلى سيدنا ومولانا محمد ﴿ ﷺ وآله﴾ .

ويفوز بقسط من ميراثه الصديقون الذين ضن الله بهم عن أن يشهد غيرهم جلية ما نالوا من عنده ، وما حظوا به من لدنه ، وهم سرج الدنيا ومصابيح الآخرة ، والأنجم المضيئة فى ظلمات الشبه ، قال تعالى : ﴿وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ۗ﴾ ص: ٢٤ يظهر الله

منهم من يظهر ، ومع إظهاره ، فهو لدنه أو عنده ، ويخفى الله من يخفى ، ومع إخفائه فهو يمشى بما جعله الله له من النور فى الناس ، ومن ظفر بالخفى منهم مسلما ، صار بنفسه عالما ، ومن ظفر بمن أظهره الله صار عالما بالله ، وهو فرد من الأفراد الذين عند ربك ، قال سبحانه : ﴿ ٱللَّهُ يَصۡطَفِي مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلٗا وَمِنَ ٱلنَّاسِۚ ﴾ الحج: ٧٥ وهؤلاء هم الذين انطوت النبوة بين جوانبهم إلا أنه لا يوحى إليهم ، أعاننا الله على شكره ، وأقامنا عمالا له بالإخلاص ، متمتعين بالحضور فى ذكره .

الباب الثانى

من المكنون

الفصل الأول

الله ورسوله وآدم

الله جل جلاله :

هو الاسم الأعظم الواجب الوجود لذاته ، المفرد العلم الدال على الإله الحق دلالة جامعة لجميع الأسماء الحسنى والإلهية الأحدية ، الجامع للجمال والجلال ، والبهاء والنور والضياء ، والكمال لذاته بذاته . ومن الأثر ترك التكلم فى اشتقاقه وجموده ، ومن اصطلم فى إلهانية الرب جل جلاله واصطنع لمهيمنيته سبحانه غاب عن الموجودات ، وفر من المكونات علوا وسفلا كما قال الله تعالى : ﴿ فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ الذاريات: ٥٠. وأهل العزائم منحهم الله النور الذى به أفردوا حضرة هذا الاسم المقدس بالقصد دون غيره ، لما فى جميع الأسماء من الصفات التى تدعو السالك إلى التأله لها إلا هذا الاسم الأعظم ، فإنه مع دلالته على جميع الكمالات استجماعا لا يلحظ من اصطفاهم الله فى حالة الإلهانية [1] غير الأحدية فى عمأ العماء وغيب الغيب ، تفريدا للحضرة العلية بالقصد ، وفرارا من العين إلى العين .

ذكره حضورا طمأنينة القلوب ، والنطق به وجودا خروج من الظلمات إلى النور ، وهو سبحانه وتعالى ولى المؤمنين ، قال تعالى : ﴿ فَٱللَّهُ هُوَ ٱلْوَلِيُّ ﴾ الشورى: ٩ [2] لا

---

(١) الإلهانية : وهو مقام من مقامات الملائكة الذين هم من عوالم عمار ما فوق العرش وهم الألهون لعظمته تعبدا وذلا .

(٢) سورة الشورى آية ٩ .

يخلص إيمان مؤمن من الشوب إلا إذا تأله له دون غيره ، وهو جل جلاله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون .

محمد رسول الله :

أول الرسل وخاتمهم ، صلوات الله وسلامه عليه ، هو سيدنا ومولانا محمد بن عبد الله الذى أرسله الله رحمة للعالمين ، وسراجاً منيرا أسرج سرج الرسل والأنبياء من قبله ، والصديقين والشهداء من بعده ، سماه الله سراجا منيرا و لم يسمه شمسا ، لأن السراج يسرج غيره ، ولكن الشمس لا تجعل شمسا غيرها ، وهو ﴿ ﷺ وآلـه﴾ أول الإرادة وآخر العمل .

وهنا أبسط لك بساط المؤانسة لتلحظ بعيون روحك وميضا من سر منازلاتـه ﴿ ﷺ وآله﴾ ، وتقتبس بسرك قبسا من مشكاته المحمدية ، تكون به متجملا باليقين الحق فى مقام العبودية المطلقة :

إن مقتضى كمال الأسماء والصفات إبراز المرائى التى تظهر فيها تلك المعانى ، ولما كان العالم أجمع إنما خلقه الله تعالى ليظهر سبحانه ببدائع إبداع صنعه ، وغرائـب حكمته وعجائب قدرته ، وظهوره إما لنفسه فاعلا مختارا ، أو لخلقه ربا معبـودا قهارا ، اقتضت إرادته الأزلية تعيين حقيقة كاملة قابلة لكمال تجليه وظهور معانيه ، فكانت تلك الحقيقة المختارة لحضرته : هى حقيقة سيدنا ومولانا رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ .

اقتضت تلك الحقيقة فى حضرة العلم مقتضياتها التى بها تكون سدرة منتهى علـوم الخلائق المغشية بكمال ظهور المعانى معانى الأسماء الربانية ومظهرا أكمل لكمـال المعانى المناسبة لحضرة الألوهة من العبودة والعبودية والعبادة ، روحا وعقلا وجسما وحسا ، ومقتضيات تلك الحقيقة ظهور :

(أ) عالم يطيع فلا يعصى ، وهو ثلاثة أنواع :

١ أعلى عليين وهم الآلهون المهيمون بجلال الله فوق عمار سمواته.

٢ وعالون وهم الحافون بعرش الرحمن وهم الكروبيون .

٣ وعمار السموات وملكوت الأرض : وهم الملائكة المقربون .

(ب) ونوع يعصى ولا يطيع : وهم المردة وشياطين الجن .

(ج) واقتضى الكمال الربانى أن تكون حقيقة أخرى قابلة للطاعة والمعصية ، ليتم ظهور معانى الصفات ، فخلق سبحانه آدم ورفعه على الملائكة ، قال تعالى : ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ﴾ البقرة: ٣١ - ٣٢وآدم علم الملائكة بعض الأسماء ، فكان آدم محيطا بكل الأسماء ، والملائكة فى حاجة إلى تعلم بعضا منه ﴿أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ ﴾ البقرة: ٣٣. ظهر مقتضى إرادة الله فى تلك الحقيقة ، فأطاع آدم وعصى قال تعالى : ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴾ طه: ١٢١إبراز لسر الإرادة وإظهارا لتجلى الاسم التواب ، الغفور العفو ، وتنبيها لأولاده من بعده أن يسرعوا بالتوبة إذا أخطأوا ، فانبلحت حقيقة إرادة الله تعالى فى إظهار آدم .

افتتح سبحانه وتعالى إبراز تلك الحقائق بآدم ، ليكاشف من اجتباهم بحقيقة نشأتهم الأولى أنها من أركان الوجود : التراب والماء والهواء والنار . فيعلم الإنسان نشأته الأولى فيقف موقف العبد خشوعا لربه ، ولذلك فالله تعالى كرر تلك الحقيقة فى القرآن أكثر مما كرر غيرها ، وهى الدواء الأخير لمرض الشرك المترل مترلة الكى فى المرض العضال ، فكم قال الله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴾ المؤمنون: ١٢ - ١٣ فأثبت أن نشأة الإنسان الأولى من طين أو ماء مهين ، يستحضر عند إسباغ آلاء الله عليه رتبته الأولى ، شاكرا الله على جزيل

نعماه . وإنى أبين لك فى هذه العجالة ما يمكن أن يحيط به عبد ووجه بأنوار تلك المكانة المحمدية على قدره لا على قدر مكانتها من الله قال سبحانه : ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ الإسراء: ٨٥ .

خلق الله نور حبيبه محمد ﴿ ﷺ وآله﴾ من نوره : فهو العقل الأول الذى نظر الله إليه بدءا وخلق لأجله العالم أجمع ، وتجلى فيه تجليا عاما حتى شوهدت تلك الأنوار القدسية لأعلى عليين ولعالين ، وللملائكة عمار ملكوت الله تعالى ، فكان آدم مظهرا لشهود تلك المعانى للملائكة ، ورسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ المظهر الأكمل لشهود تلك الغيوب القدسية للعالم الروحانى العالى والأعلى ، وبتلك الجمالات نفسها زج به فى نور القدس ووقف جبريل الذى هو الروح الأمين دون سدرته المحمدية قائلا : لو تقدمت لاحترقت . واثق الله الرسل بدءا له ﴿ ﷺ وآله﴾ فكان المواثق بكسر الثاء هو الله ، والمواثق بفتح الثاء حقائق الرسل صلوات الله عليهم ، فأشهدهم سبحانه وتعالى ظهوره حقا فى حقيقة حبيبه ومصطفاه ، ليلحظوا بالعيون التى وهبها لهم محاب الله ومراضيه فيما تقتضيه تلك الحقيقة ، فصارت بكمال الاستحضار معالم بين أعينهم فى طورهم الدنيوى ، يمثلونها للأمم ، ويرسمون صورتها على جواهر نفوس العالم ، وتشرق بهم شمسه ﴿ ﷺ وآله﴾ ، ولم يخل سفر من الأسفار من لدن آدم إلى عيسى عليهم الصلاة والسلام إلا وتحمل بذكر اسمه ، والحث على اتباعه والتوسل إلى الله تعالى بجاهه ، كتم ذلك أعداء الحق من أهل الكتاب ، ولكن القرآن الكريم بين لنا ذلك جليا .

قام الله لحبيبه بدءا ، وأقام حبيبه مقامه ختما فقال سبحانه : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ الفتح: ١٠ فانظر بعين روحك ، واصغ بآذانها ، احجب عن أذن حسك وعقلك فإن المقام فوق العقول ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله الفضل العظيم .

بعث الله الرسل قبله بما لا بد لأهل كل زمان من الكمالات التى بها يكون الناس فى أمن وأمان ، وعلم بما يجب عليهم ، حتى تم الدور وتأهل الناس للكمال المطلق ، فأشرقت تلك الشمس الكلية بكل الكمالات التى منحها الله للرسل منه ﴿ ﷺ وآله﴾ ، فكان ما جاء به الرسل قبله كمالات نابوا فى تبليغها عنه ، وهو ﴿ ﷺ وآله﴾ أصل تلك الكمالات ، فلما أشرقت شمسه ، أشرقت بالكمال المطلق الذى يدل عليه قوله تعالى : ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾ المائدة: ٣. وقد أنزل الله تعالى أمة حبيبه ومصطفاه مترلة الرسل فى كل مقاماتهم ، فكأنه قال للرسل : اعملوا ولا حرج لعصمتهم.

وقال لنا : ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾ الحج: ٧٨ وأثبت للرسل الشهادة على الناس يوم القيامة وأثبتها لنا : ﴿لِتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾ البقرة: ١٤٣ وواثق الرسل له ﴿ ﷺ وآله﴾ ، وأثبت أنه بايعنا بنفسه ، وبين للرسل بطريق الوحى وأبقى فينا هذا المقام مقام البيان: " .... لعلمه الذين يستنبطونه منهم " (٤) وأثبت الخيرية للرسل وأثبتها لنا . انظر بعين عقلك لما أقول ، فإن إثبات الخيرية للرسل بالوحى وإثباتها لنا بطريق الإلهام قال تعالى : ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾ آل عمران: ١١٠وهى وظيفة الرسل ، فكما أقامهم صلوات اللهم عليهم مقامه ﴿ ﷺ وآله﴾ ، أقامنا نحن مقامه﴿ ﷺ وآله﴾ .

انتسخت شرائع الرسل وشريعته باقية لم تنسخ ولن تنسخ إن شاء الله تعالى ، وهذا يدل على بقائه محفوظا فينا ، ونعوذ بالله من زمان نفقد فيه رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ بيانا وتعليما وعملا وحالا ، قال سبحانه : ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ ٱللَّهِ ۚ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِى كَثِيرٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ ﴾ الحجرات: ٧وقال الله سبحانه وتعالى : " ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا

﴿ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ۚ ﴾ آل عمـــران: ١٤٤ فأشار بالموت أو القتل إلى محمد ﴿ ﷺ وآله﴾ ، وقال فى مقام حفظه فينا : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ الحجـر: ٩ خلق الله العالم لمحمد ﴿ ﷺ وآله﴾ ، وخلق سيدنا محمدا ﴿ ﷺ وآله﴾ لله لأنه مراده المحبوب الذى هو مظهر كمال ظهـــور صفاته العلية ، والحقيقة الظاهرة الجلية المجملة بمحابه ومراضيه ، من الأعمال الـــتى أرادها لنفسه وأمر خلقه يعملها .

أرسله الله رحمة للعالمين ، ونعمة ، لأنه رحم الحس بما أباحه له من النظر والسمع والشم والذوق واللمس والتمتع بنعم الله من مسرات الملك والملكوت ، ولم يكـــن ذلك قبله ﴿ ﷺ وآله﴾ لنبى ولا لولى .

رحم الجسم ﴿ ﷺ وآله﴾ بما متعه الله به من الزينة والرياش ، والتنعم بالمشتهيات المباحة شرعا والجزاء عليها إذا استعملها العبد بطريق الرعاية ، قال سبحانه: ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ۚ ﴾ الأعراف: ٣٢ .

رحم العقل صلوات الله عليه لأنه جعله السلطان الفاعل فى الهيكل الإنسانى وأمر بالاقتداء به ، والنظر به فى كل الحقائق ، فأظهر العقل سر تسخير ما فى السموات وما فى الأرض للإنسان وذلت الحقائق كلها أمام الإنسان بعد أن كان يعبد الأنهار ويقدس البهائم والأناسى ، فظفر العقل بنهاية بغيته به ﴿ ﷺ وآلـــه﴾ ، وتلـــك الحقائق جلية ، إذ قبله ﴿ ﷺ وآله﴾ كان العقل مملوكا للشهوة والحظ والهوى ، فكان الإنسان يعبد الحجر ويذل له ، حتى بلغت عزة المسلم الـــذى خـــرج مـــن الجاهلية العمياء أن يطأ ربه الذى كان يعبده بنعله ، وكم من جاهلى أسلم فكسر الصندوق إذلالا له وإعزازا للحق ، وكثير منهم أخذ قطع الأصنام فجعلها توضـــع فى المراحيض .

رحم الروح صلوات الله وسلامه عليه ، بما أنعم الله به عليها من شهود آياته الجلية فى الكائنات ، وأنواره الدالة على وحدانيته فى الآثار ، ومن سياحتها فى ملكوته الأعلى ، ومن إشرافها إذا كملت على قدس عزته وجبروته .

رحم الملائكة وعالين وأعلى عليين بما جمل الله به المسلمين من معانى رضوانه وعفوه ، وغفرانه وقبوله ومواجهته ، وأهل حظائر الملك يؤنسهم ويسرهم رضا مولاهم .

رحم العالم الحيوانى والنباتى بما أودعه من الرحمة فى قلوب المسلمين الذين يستعملون تلك الأنواع .

فصدق الله العظيم : ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾ الأنبياء: ١٠٧

جمل الله حبيبه بأسمائه الحسنى و لم يجمل أحدا بهذا الجمال أبدا ، فقال: ﴿ حَرِيصٌ عَلَيۡكُم بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴾ التوبة: ١٢٨.

وأكمل له الجمال ، بأن منحه كل أخلاقه الإلهية قال سبحانه : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٖ ﴾ القلم: ٤ بإضافة خلق إلى عظيم ، يعنى لعلى خلق الله تعالى .

أثبت له الشفاعة العظمى إثباتا جليا بينا بقوله : ﴿ يَوۡمَ لَا يُخۡزِي ٱللَّهُ ٱلنَّبِيَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥۖ ﴾ التحريم: ٨ وكلنا يفهم أنه رحمه الله العامة ، ومن منحه الله تلك الرحمة لا يكون أنسه ومؤمن فى النار يعذب ، ومعنى أنه لا يخزيه سبحانه يقتضى أن يكون له طلب وأمل ومقصد ، وطلب هذا السيد العظيم ﴿ ﷺ وآله ﴾ نجاة العالم الإسلامى فى هذا الموطن .

رفعه الله تعالى رفعة لم يرفعها أحدا أبدا ، فأقامه مقاما من الرفعة التى تناسب كمال الألوهية يجعل العالم أجمع يحمدونه والحمد فى الحقيقة لا يكون إلا لله سبحانه وتعالى قال : ﴿ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ﴾ الإسراء: ٧٩ والمقام المحمود

كما بينه العارف بعيون الكشف أن يجلسه فوق العرش ويقول : يا محمد ، أنا منزه عن الجسم وغنى عن المكان ، فاجلس هنا ليعلم الناس مقدار منزلتك عندى ، ولديها يحمده العالم أجمع ، وهو المقام المحمود .

جمل الله الرسل من جماله وقد ظفرنا والحمد لله بنسبتنا إليه مباشرة ، فنحن أمته ، وهو رسول الله إلينا ، وبه شرفنا وفضلنا ، وإن قصرت أعمارنا وقلت أعمالنا ، وقد أظهر الله سر قوله التالى للملائكة : ﴿إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾ البقرة: ٣٠فينا نحن أمته ﴿ ﷺ وآله﴾ ، حيث وفقنا لطاعته ، وأشهدنا خفى مشاهد التوحيد ، فنحن نصلى ونستغفر كما أمرنا ﴿ ﷺ وآله﴾ ، والملائكة أثبتوا لأنفسهم التسبيح والتقديس : ﴿وَنَحۡنُ نُسَبِّحُ بِحَمۡدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَۖ﴾ البقرة: ٣٠ ونحن نخشى من نسبة القربات إلينا فنستغفر الله منها إقرارا بأنه الفاعل المختار ، وأنه تفضل علينا فوفقنا لما يحبه . فله المنة والشكر فى أن أقامنا مقام محابه ومراضيه ، ونسب إلينا ما خلقه لنا ، فنخشى أن نغفل عن هذا المشهد فنستغفر الله تعالى رجوعا إليه ، وطلبا منه أن يستر علينا نقائصنا وجهلنا ، ولم يكن ذلك للملائكة ، وهذا المقام من المقامات التى لا ينزل فيها إلا خاصة أحبابه من المقربين فوق أهل اليمين ، لم يكن ذلك بجهودنا ، ولا يكدنا ، ولكن ذلك فضل الله علينا بحبيبه وسيدنا محمد ﴿ ﷺ وآله﴾ .

تلك النعم يا أخى لا تقتضى بطرا وكفرا ، ولكنها تقتضى ذلك وشكرا ، فاستحضر نشأتك الأولى ، وانظر إلى ما تفضل به الله عليك بانتسابك إلى هذا السيد العظيم ﴿ ﷺ وآله﴾ ، وقف موقف الحيرة عجزا عن حصر الآلاء ، والدهشة قصورا عن عد النعماء ، ثم انظر إلى هذا السيد بالعين التى تليق بما خولك الله لتعلم مقدار فضل الله عليك ولتذكر نعمة الله ، قال تعالى : ﴿وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ﴾ المائدة: ٧ يعنى محمدا ﴿ ﷺ وآله﴾ .

والشكر يا أخى فى هذا المقام كمال اتباعه ﴿ ﷺ وآله﴾ ، ولا تعجب يا أخى ، فاتباعه ﴿ ﷺ وآله﴾ واجب لكلماته ، ولأنه شكر للمنعم ، ولكن الله تفضل علينا باتباعنا له فجعلنا محبوبين له .

إن التاجر الكيس يترك النوم والراحة لربح قليل يزول بموته ، وربما كان لا ينفعه ، فكيف بك أيها العاقل وأنت باتباعك له ﴿ ﷺ وآله﴾ تمنح مسرات حسك ونعيم جسمك وبغية عقلك وطلبة روحك فى الدارين وتظفر بمحبة الله تعالى التى ترخص فى سبيلها الجنة ونعيمها؟!! .

اعجب يا أخى كل العجب من رجل يعمل الخير لنفسه ، ليظفر بالحسنيين بتوفيق الله ومعونته ، ثم ينسب الله إليه ما أعانه على فعله كأنه أوجده وأبدعه ، ثم يمن عليه بمحبته جل جلاله كل ذلك بسبب اتباعه له ﴿ ﷺ وآله﴾ الله عليه وسلم ، فما أخف ما أمرنا به وأسهله ، وما أعظم وأجمل وأكمل ما تفضل به علينا ، فشفى والله عبد عبد هواه ، ولم يتبع رسول الله . أسأل الله سبحانه أن يوفقنا لكمال اتباعه ، وأن يمنحنا الإخلاص ، وأن يغنينا عن شهود الإخلاص فى أعمالنا حتى لا يكون بيننا وبينه بين يحجبنا عن شهود جماله الظاهر وإحسانه الوافر ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم .

على القدس هل أشرفت فى حالة الصفا

فواجهنى المحبوب طه المصطفى

مواجهة الزلفى أم الشمس أشرقت

فلاح الجميل الحق جهرا بلا خفا

وهل أنا فى حال اتحاد به أنا

بكونى أم قد عدت للبدء منصفا

فإن كان ما للروح بدءا يرى لها

ورسمى صلصال بهاوية الجفا

تحيط بى الآثار من كل وجهتى

وتجلى لى الأنوار والكون قد عفا

أليجى أيا روحى الحقائق لى عسى

أشاهد غيب الغيب فى حالة الوفا

أرى ساطع الأنوار من غير حجبة

وفى الكون ناسوتى من الرين ما صفا

تجردت فيما قد تراءى لناظرى

أبا الروح أشهده وحسى قد اختفى

فهل نفذت روحى إلى الأفق العلى

ورسمى فى السور المحيط وما اقتفى

أم الكوكب الدرى أشرق نوره

أضاء معاليمى فصح لى الصفا

نعم أشرقت شمس الربيع مضيئة

تدبر لنا راحا طهورا وقرقفا

أذكرى ببشرى أم ضيا الوجه لاح لى

فستر ناسوتى وقد كنت خائفا

أم الفرد فى الذكرى تنزل منعما

على من صفوا بالقرب فضل الإصطفا

أبا سيدى الذكرى تجدد نشوتى

فكن سيدى بالفضل والوصل مسعفا

فأيام ذكرى مولد المصطفى بها

بلوغ الأمانى أحى هذا الدنفا

أيا سيدى نيل الرضا منك بغيتى

وأنت غياثى أحى صبا شغفا

وقال رضى الله عنه :

ثملت من الشميم بصحو فرقى (١)

فكيف إذا سقانى جمع شوقى

عبير أسكر الأرواح لما

سرى سحرا فجدد نار عشقى

سرى من طيبة بشرى لروحى

يليح لآله أنوار حق

ألهت فغبت عنى فى شهودى

فأظهر نوره بجلى رقى

تراءى لى بعهد (ألست) (٢) عينا

جذبت به إليه بصدق رقي

سمعت (ألست) كشفا فى اتصالى

به ورأيت نور الوجه فوقى

---

(١) أملى الإمام المجدد أبو العزائم هذه القصيدة ليلة الجمعة ٨ ربيع اول سنة ١٣٤٢ ه

(١) إشارة إلى قوله تعالى : (وإذا أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم الست بربكم ...) سورة الأعراف آية ١٧٢ .

تجلى ظاهرا فى الكون حتى

به أفنى شهودى حال محقى

أنا سترت ولاح الوجه نورا

فأثبتنى له عبداً بعتقى

ألاحت لى (ألست) ضيا المعالى

أمامى الفرد فى جمعى وفرقى

أراه فى (ألست) وفى كيانى

جليا نوره غربى وشرقى

يستر نوره شرقا وغربا

أنا المصباح نور وميض برقى

فتخفينى المبانى فى ظهورى

تظلنى المعانى فى الترقى

رقيى حفظ مرتبتى بسفل

أكون العبد فى أطوار خلقى

رمز آدم :

رمز آدم عجيب جدا فوق جميع الرموز ، لا يتحقق وصول فرد من الأفراد إلا بعد أن يفك له رمزه ، لأنه الجامع لكل الحقائق من العوالم، والوسط بينها ، والصورة الكاملة للرحمن المجملة بجمال الخلافة عن ربنا جل جلاله ، ومن تناول من شـــراب قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى ﴾الحجر: ٢٩ وشم عبير قوله وتعـــالى : ﴿إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾البقرة: ٣٠ وفقه المحبة فى قولـــه : ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ ﴾ص: ٧٥ بعد قوله تعالى : ﴿فَسُبْحَـٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ ﴾ يـس:

٨٣ وقوله سبحانه : ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ﴾الملك: ١ يعلم أن آدم رمز الرموز ، بل وكنز مضنون به على غير أهله . رب معترض علينا يقول : **إن الله تعالى قال** : ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْىدٍ﴾الذاريات: ٤٧ فأجيبه غير لائم عليه بجهله بمتن اللغة العربية : إن لفظة " أيد " ليست جمع (يد) بل هى مصدر آد يئيد أيدا ، وأيد فى الآية الشريفة (قوة) أى : والسماء بنيناها بقوة .

آدم وما أدراك ما آدم ، خذ منى بالإشارة وسلم : إن أعلى عليين بالنسبة لله تعالى كأسفل سافلين ، وهو فوق العرش كما هو فوق الثرى ، وهو رب العرش العظيم كما هو رب الثرى ، والعرش والثرى سواء فى جانب الله تعالى ، وكما أن الثرى ما جانسه ولا لامسه ولا جسه ، فكذلك العرش ، ولكنه يعظم ما شاء بما شاء ، ويقرب إليه من شاء ، ويبعد من شاء ، وينسب إليه من شاء وما شاء إحسانا وإكراما ، قال تعالى ﴿طَهِّرَا بَيْتِىَ﴾البقرة: ١٢٥. وقال سبحانه : ﴿وَٱذْكُرْ عِبَدَنَآ﴾ ص: ٤٥ [٢] وقال جل جلاله : ﴿نِعْمَ ٱلْعَبْدُ﴾ص: ٤٤: وقال ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ﴾البقرة: ١٣٢و لم تكن حقيقة من تلك الحقائق تستحق شيئا من ذلك .

اقتضت حكمته سبحانه أن يكون ذا الفضل العظيم ، والله يحفظ لكل رتبة من الوجود مكانتها التى بها تكون مقهورة مربوبة ، أبدعت بعد العدم ، وأوجدت بعد أن لم تكن .

من عوالمه أيضا عمار ما فوق العرش ، وهم الآلهون لعظمته تعبدا وذلا ، وما دونهم من عوالم الروحانيات العاليات من الكروبيين الذين هم فى عظيم الكرب رهبة وخشية من جلاله وعزته ، وما دون ذلك من الحافين حول العرش المسبحين بحمده المسغفرين للمؤمنين ، وغيرهم من الملائكة عمار سمواته من السفرة البررة ، ومن المستنسخين لكتابة قدره ، والقائمين بتبليغ رسالته والحفظة الكرام ، وغيرهم من

السائحين فى الأجواء ، والقائمين على الأرجاء ، وغير ذلك من الأفلاك المنتشرة بسفاح السماء التى أظهر الله بها عجائب حكمته ، وغرائب إتقان صنعه من ثابتات وسيارات ، وليس فيها ثابت إلا بالنسبة لنظر العين ، وكلها سيارات تسمى بالثابتة ، منها ما سيره بطىء جدا وقد يقطع دورته فى مئات من السنين ، وغير ذلك مما هو بين السماء والأرض ، وليس بين السماء والأرض فضاء ، ما من نقطة من نقاط هذا الجو البسيط إلا وفيها من الحقائق المختلفة والأنواع المتباينة ما يحير العقول من جرم الأرض وما عليها. وفيها، مما لو كشفت حقيقة ذرة منها ونطقت بلسان حالها مبينة مظهرها وحكمة إيجادها وارتباطها بها ؛ لعجز العقل الكامل عن أن يحيط بما فيها ، فسبحان من لا يعلم قدره غيره .

خلق الله الأرواح العاليات جواهر نورانية ، وأجساما روحانية ظاهرة جلية ، وخلق أسفل سافلين من كثافة ومادة ظلمانية ، ورفع العالم العلوى بصفاء جوهره وطهره من التضاد وسلامته من مقتضيات العناصر ، فهو صفاء بالفطرة ، ونور بالحقيقة ، وهو مقهور لقهار ، مربوب لرب ، فقهره وهو القهار بأن أظهر له بأنه لا فرق بينه وبين أسفل السافلين ، بالنسبة للقهار القادر ، وأنه جل جلاله هو الفاعل المختار لا يسئل عما يفعل ، فله المجد والكبرياء والتراهة والطهر والقداسة ، يقرب ما شاء لا لأن الذى قربه يستحق القرب ويرفع ما شاء فضلا وإحسانا . ولما كان القهار اسما من أسمائه الحسنى وأسماؤه كلها حسنى قهر العالم الأعلى قهرا هو عين الإحسان إليه ليحفظ الله له مكانته التى بها يدوم قربه من الله ، وتدوم سلامته من البعد والقطيعة واللعن ، فالقهر فى الحقيقة إحسان ، لأن القهار اسم من أسمائه الحسنى ، قال تعالى : ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾البقرة: ٣٠ وقالت الملائكة الذين هم من أصفى الجواهر لوقوفهم عند معرفتهم التى نالوها يقدر مكانتهم من مراتب الوجود لا يقدر الإطلاق الربانى : ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا

وَيَسۡفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحۡنُ نُسَبِّحُ بِحَمۡدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَۖ ﴾البقرة: ٣٠ فكانت تلك نزعة من نزوع النفس الملكية التى علمت من نفسها بتلك الخصوصية بالنسبة لمجانستها للطهارة والصفاء من كدورات المادة ولوازمها ، فأثبتت جهلها أمام ربها بعد بيان الحكمة بقولها : ﴿سُبۡحَٰنَكَ لَا عِلۡمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمۡتَنَآۖ ﴾البقرة: ٣٢وقامت الحجة لله تعالى أنه إنما ينفذ ما قدره بحكمه وعلمه بقوله تعالى : ﴿إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾البقرة: ٣٠. ثم قهرهم قهرا ثانيا بأن جعل آدم أستاذا لهم ومرشدا ، ليزيدهم علما ، وليلزمهم الأدب مع صفاء جوهرهم للجناب المقدس فآدم يعنى الإنسان والكتر الجامع لأنواع الجواهر من أعلى عليين لأسفل سافلين ، وقد زاده الله على كل حقائق العالم بقوله : ﴿وَنَفَخۡتُ فِيهِ مِن رُّوحِي ﴾الحجر: ٢٩ فالإنسان مخلوق باليدين ، ففيه كل الحقائق ، وهى الحجة التى أقامها الله على إبليس فلعنه وطرده ، فقهر الله من قهر بالإحسان ، وقهر من قهر بالانتقام ، وكل الأسماء الإلهية تفيض الخير والإحسان وتفيض القهر والجلال ، ومن تفضل الله عليه بالإحسان والنعم فى الدنيا ولم يشكر نعمة الله عليه كانت عليه عذابا ونقمة يوم القيامة ، فآدم وهو درة العقد بل وهو من طين لازب كمل الله به عوالم عالين ، وطرد الله به أهل الشقاء من النفوس الشريرة .

والحجر الأسعد رمز للناس كرمز للملائكة ، وكما أمر الله الملائكة بالسجود لآدم وهو من طين ليقهرها ليدوم لها القرب من الله والحظوة لديه ، أمر الناس بحج البيت ، وأمرنا رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ أن نسجد بوجوهنا على الحجر الأسعد ليقهرنا سبحانه وتعالى حفظا لمكانتنا العبدية ، لتعظيم أمره بالطواف حول الكعبة ، ولثم الحجر الأسعد وهو حجر ومن خالف الأمر لعن وطرد ، ومن أطاع الأمر رفع ، وهو القهار المحسن بقهره إلى من سبقت لهم الحسنى ، وهو هو الموفق المعين لمن أحبه ، والمقدر البعد على من لم تسبق لهم الحسنى ، وله الحجة البالغة على خلقه "

﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ﴾الأنبياء: ٢٣وفى الإشارة بيان لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد .

آدم وحواء وإبليس :

يقول الله تعالى : ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّـٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾فاطر: ١٠ فكيف رفع إبليس إلى الجنة ودخلها ؟ ظن بعضهم أن جنة آدم كانت بستانا فى الهند ، وليس الأمر على ما أولوا ، وأن المكان المقدس لا يدخله إلا الطهر حقا ، فكيف دخل إبليس الجنة ؟!! .

هذا مسلم به ، لأن دخول المكان المقدس على سبيل الكرامة والإقامة مستحيل إلا على أهل هذا المكان ، ولكن الأماكن قد يدخلها الشرط (الجند) للابتلاء ، فإبليس ابتلاه الله وابتلى آدم فدخل الجنة لا للتكرمة والإقامة ، ولكن للابتلاء ، وهى جنة الخلد التى فوق السموات .

أما آدم فلم يعلم أنها جنة الخلد ، لأنه لو علم وأكل من الشجرة رغبة فى الخلد بدلالة عدوه لكان كافرا لأنه لم يصدق ربه . ولكن آدم أكل من الشجرة التى نهاه الله عنها بأمر إبليس وهو لا يعلم أنها جنة الخلد لأنه سمع ربه يقول : ﴿ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ﴾ البقرة: ٣٥ ولو أكل عالما لقال الله تعالى ﴿وَكَفَرَ﴾الغاشية: ٢٣ . ولكنه قال : ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ﴾ طه: ١٢١ والمعصية هنا حقيقة ، وإن جهل من جهل نفسه فتأول ما لا يليق به أن يتأوله ، وويحهم ، يقول الله تعالى : ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ﴾ طه: ١٢١ لأنه خالف وأكل من الشجرة ، وأخبرنا الله فى القرآن أنه قال له ولإبليس : ﴿ٱهْبِطَا مِنْهَا﴾طه: ١٢٣ قال : (جميعا) وهم يتألون قول الله الظاهر .

وقد قدر الله معصية آدم ومعصية إبليس ليظهر كمال إطلاقه فى قدره، وتدارك لطفه بمن سبقت له عنايته ، ليكون للمسلم مندوحة إذا وقع فى معصية أن يتوب إليه . وقد علمت الملائكة من قبل أن آدم ليس من أهل الجنة ، ولا تكون له دار إقامة إلا بعد أن يتولى ما أخبر الله به من قوله : ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ وتأويل من أول بأن آدم لم يعص سوء أدب مع الله تعالى ، ونظر إلى الحقائق بعين كليلة ، لأن الله لعن إبليس وطرده لمعصيته ، وذلك أنه سبحانه علم منه سوء القصد وإرادة الشر ، وعلم من آدم حسن القصد وإرادة الخير وهى العناية التى سبقت له ، فقدر المعصية وتداركه الله باللطف ، فهى معصية جازاه الله عليها بالإهباط إلى الأرض ، ولم يذكر حواء فى ذكر المعصية لأنها تابعة له فى الأكل ، والحكم على أحد المتساويين حكم عليهما .

والشجرة أشار الله إليها بقوله : ﴿هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ﴾الأعراف: ١٩ ثم أشار إليها عند إتيان معصية آدم بقوله سبحانه : " ألم أنهكما عن تلكما الشجرة " فالإشارة الأولى تعين أن الشجرة كانت مشهودة لآدم ، والثانية تعين أنها كانت بعيدة عنه ، لأنه حجب عن شهود تلك الحقائق لارتكابه المعصية .

وما ورد عن بعض أهل المعرفة من أن معصية آدم كانت صورية فهذا مشهد روحانى ، مأخذه مشاهد التوحيد العالية ، لا يقتضى سوء الأدب مع الشريعة المطهرة . وإذا كنا نتأول أخبار الله الصريحة احتراماً لذى مقام عال فنقول : إن آدم لم يعص ، والله يقول : ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ﴾ طه: ١٢١ ويقول : ﴿فَغَوَىٰ﴾ طه: ١٢١ ثم أردف ذلك بقوله : ﴿ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ﴾طه: ١٢٢نكون أخطأنا .

والأولى أن نقف عند خبر الله تعالى ، لأن آدم، ولمن بعده فى هذا الجناب العلى العظيم عبيد مقهورون ، وعباد مربوبون لم يبلغوا درجة التراهة والقداسة . والذى

قدر المعصية قدر الاصطفاء ، والله يمنحنا الأدب ، ويلهمنا الصواب فى القول والعمل .

وقد وهم بعض من اطلع على كلام المؤولين فى هذه الآيات ، فظن أن هذا كلام السلف الصالح . والحقيقة أن الحديث الشريف الذى أخذ منه السلف الصالح يقتضى أن سيدنا موسى اعتقدها معصية ، وأن آدم عليه السلام اعترف باعتقاده فى صريح حديث البخارى فى قوله عليه الصلاة والسلام : (حج آدم موسى) والحديث مشهور ، وإنما تأول بعض العلماء هذه المعصية بأنها صورية لأن الجنة ليست دار تكليف . ونعم ، فإن الرب العلى المطلق لم يكلف أهل الجنة إذا دخلوها بعد، ولكنه سبحانه خلق آدم ليكون خليفة فى الأرض ، وأدخله الجنة لحكم لا تحصى منها :

أنه يريه نعيمها ومسراها قبل إقامته خليفة فى الأرض ليشتد شوقه إلى الجنة ، وليسارع إلى ما يوصله إليها من دوام المجاهدة لنفسه وحظه وهواه ، رعاية لحقوق الله تعالى وحقوق نفسه وحقوق العباد ، فأسكنه الجنة ليبتليه بهذا المشهد ، ثم ابتلاه بإبليس ليوقعه فى المعصية ، وليتوب عليه سبحانه ، حتى لا يحصل له اليأس والقنوط إذا عصى الله فى دار الابتلاء ، فيقبل على الله تائبا موقنا بالقبول .

تقرر من هذا أن آدم لم يدخل الجنة للكرامة والإقامة ، ولكنه دخل لحكمة بالغة بينت لك بعضها ، وإذا منحك الله وجود الشهود ألهمت أسرار هذا الإسكان فى الجنة وغيب هذا الابتلاء ، وتراه فى نفسك إذا بلغت مقام الرضا إن شاء الله تعالى ، وعلمت خلق إبليس ، وسر تسليطه على الإنسان ، وغريب تصريفه ، وقدرته على أن يشاركهم فى الأموال والأولاد ، وسر بقائه لليوم المعلوم . وفى تلك الحقائق من الأسرار ما يقف عندها العقل خاسئا وحسيرا ، والتسليم سلامة ، والذوق عناية .

مضنون فى آدم :

أجلى فيك ما به التعريف لو فقهت ، ومنحك نورا به التعرف لو علمت ، كما منحك أن تراه فيك وفى الآفاق ، بما اقتضته أسماؤه من الأخلاق ، فكنت مظهرا لظهوره ، أمرك لتظهر مقتضى حكمة إيجادك ، وهى ظهور عبوديتك ، ووفقك لتكون خليفة عنه فى الملك الصغير ، وسيدا وجيها متصرفا فى الملك الكبير ، فأظهر صفاتك للعالم بك فيك ، وأعد لك فيك وفى الآفاق من المشاهد العلية مالا تبلغ ذوقه الكروبيون وأن تدرك منه سبحانه ما ذقته فيك وفى الآفاق ، وما فوق ذلك من الكمال مما تذوقه فى شيء من غيره فذلك ما لا تدرك ، لأنك لم تذقه ، والذوق فوق العلم . ولن يدركه أحد من العالمين ، فإننا إنما ندرك منه سبحانه ليس بنا ذاتياً، وما ليس لنا ذاتياً يقتضى سوانا. والسعادة والشرف الذى حصل لنا هو به سبحانه ليس بنا ذاتيا ، وما ليس لنا ذاتيا يقتضى الشكر ، ومن جهل فغره أنه مخلوق باليدين ، وأنه مظهر وظهور لتظهر صفات الربوبية ، ونسى أنه مظهر أيضا لظهور صفات العبودية حرم ذلك الملك الكبير ، ورد إلى أسفل سافلين السعير . فتفضله بالإيجاد موجب لشكره ، وإحسانه إلينا بخلقه لنا بيديه ، ونفخه فينا من روحه ، وإقامتنا للخلافة عنه سبحانه موجب لعبادته ، ودوام الرهبة منه والخشية .

الملك الكبير هو المعبر عنه بالجنة :

الجنة معلومة لغة وشرعا ، بينها القرآن المجيد ، ولا خلاف بين المسلمين فى الجنة ، وإن اختلف بعض من لاذوق لهم فى أنها هل هى موجودة وأين مكانها ؟ وهذا الخلاف مردود على أهله ، لأن القرآن أثبت وجودها ، وأثبت أنها فى علىين وأن النار فى سجين ، بدليل : ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡأَبۡرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ﴾المطففين: ١٨ ثم قال : ﴿إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٍ عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ﴾المطففين: ٢٢ - ٢٣ وقال سبحانه : ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ

﴿ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ﴾المطففين: ٧ثم قال : ﴿وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ﴾الانفطار: ١٤ وقد عنيت السنة مكان الجنة فى حديث الإسراء والمعراج ، وقال تعالى : ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ﴾ النجم: ١٣ - ١٥.

والجنة جنتان ، قال تعالى : ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾الرحمن: ٤٦ والجنتان : عاجلة وهى لأهل مقام الإحسان ، وآجله وهى لهم ولأهل مقام الإيمان الذين فارقوا الدنيا على الإسلام : فالجنة العاجلة هى جنة الرضا عن الله تعالى ، وهى جنة الشهود وطمأنينة القلب بذكر الله تعالى عند كل شأن من الشؤون ، والكون كله جنة لأهل الرضا ، وهم الذين تنقلب لهم الحقائق لأنهم عند ربهم ، قال تعالى : ﴿قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾ الأنبياء: ٦٩ وقال : (﴿أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ ۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ﴾ الشعراء: ٦٣. وما تقول أيها المشتاق إلى الجنة العاجلة فى قوم عند ربهم لهم ما يشاءون ؟! أو تقول فى قوم أعانهم الله تعالى ، فجاهدوا فهداهم سبله فرفعهم إلى مقام القرب حيث قوله : ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ۚ﴾ البقرة: ١١٥ !فمن جعل الله لهم المشيئة منحهم الملك الكبير ، ومن جاهدوا فهداهم سبله تفضل عليهم بالنعيم .

فالجنة العاجلة : جنة الأرواح التى تجردت من مقتضيات عناصرها ففرت إلى الله بجاذبة عنايته ، وجنة النعيم المقيم لمن خضعوا لسلطان الشريعة فكانت الدنيا سجنا لهم وإن صرفهم الله فيها أكمل التصريف فى الكون لأنهم تحت سلطان الشريعة فى تصرفاتهم .

ألق أذن روحك :

الجنة تستر من دخلها فلا يرى ما هو خارجها ولا يراه من هو خارجها ، وهى سر الأخذة الحقية قبل الاصطناع ، ومن أخذه الله عنده ضن به على خلقه فكان من ضنائن الله تعالى ، فلا يرى إلا الوجه حيث ولى وجهه ، ولا يراه أحد .

يعرف بها حقيقة ما لديه من الله تعالى ، وهم أهل الجنة العاجلة ، وهؤلاء لا يحتاجون إلى جنة آجلة ، وفى بعض الآثار أنهم يفرون من الجنة ويقولون : تركناها أحوج ما نكون إليها فى الدنيا ، فكيف نطلبها ونحن فى غنى بالمحبوب عنها ؟!! .

الجنة ظهور ظل معانى الصفات مستغرقة لكل المرآة ، والمآخوذ اقتطعه الله فى وجود شهوده ، وستر شهود وجوده ، وهؤلاء كثير فى كل قرن ، فمنهم الهائم على وجهه فى القفار ، ومنهم المستتر عن الخلق بالملامتية [1] والابتذال [2] ، ومنهم الغائب عن الملك سياحة فى الملكوت ، ومنهم العاكف بقلبه على ربه معتزلا الناس بعد فقد خياله ووهمه ، فإن الخلوة لا يأذن بها المرشد لذي الخيال أو وهم، وليس خلقه الملاقية لا يأمر به المرشد ، إلا لمن حصنه الله تعالى بالآداب الشرعية . ومنهم المخمور الذى لا يفيق ، ومنهم ، ومنهم ، وقد فصلت مجمل هذا فيما سبق من الكتب ، وكل هؤلاء فى الجنة ، يعنى فى الستر .

وفوق ذلك جنة : خذ بأذن السر ، أفراد أبدال الرسل الذين هم عشرة رجال أو خمسة أو سبعة ، هم جنة عالية ، وهم الشجر الذى غرسه الحق بيده ، وهم المعنيون بسبعين ألف حجاب من النور ، ستروا عن العقول والأوهام والخيالات

---

(١) الملامتية صفة لقوم من الصوفية يلومهم الغير على كل ما يفعلونه ، وتلومهم أنفسهم إذا اخطأوا أو إذا فعلوا الخير ناقصا غير كامل ،والنفس اللوامة جز لا يتجزأ من تكوينهم .

(٢) الابتذال : عدم صيانة الثوب .

بساطعة وميض الأحدية ، أو رذاذ غيث الواحدية ، أو نور زيت المشكاة المحمدى ، قال سبحانه : ﴿ هُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ آل عمران: ١٦٣ وهناك جنة أعلى لاتفى بها الإشارة ولا تبينها العبارة ، وهى تؤخذ بشذرات يبوح بها أهل الاتحاد فى مقام القهر الوجودى بعد الجذب الفنائى ، قال تعالى : ﴿ وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ الإسراء: ٨٥

جنة آدم :

بينت لك أنواع الجنان ، والجنة الآجلة ثمان درجات ومفاتيحها جوارحك المجترحة : القلب وجنوده ، ولما كان آدم هو المخلوق الذى تجلى فيه الحق لخلقه كما ورد ، أدخله فى الجنة التى فيها مسرات الحس ونعيم الجسم ، وغذاء الروح من الحكمة ، ومحبة الله تعالى ، ليشتاق إليها بعد رده وتلك الجنة هى طبقة من الفردوس بدليل قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ﴾ التين: ٥ ، وبدليل : ﴿ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا ﴾ طه: ١٢١ ، ومعلوم أن الجنة لا تقع فيها المعصية ، فقدر الله المعصية على آدم فى الجنة ليرده عنها عدلا ، بعد أن أدخله فضلا ، وليعلمه أنه أخرجه منها بذنب فكيف يدخل فيها من عصاه فى الدنيا ؟! وليشجع خلقه على التوبة عند وقوع المعصية .

وقد بينت لك أن الله غرس الإنسان بيده فى جنة عدنه ، فالإنسان شجرة ربه ، وهو السدرة التى رأسها مغروس فى العرش وأطرافها مدلاة على الجنة ، وتلك الشجرة التى هى صورة الحق لها ثمر هو جمالها الذى يجب أن يحفظ لزارعها سبحانه ، فإذا تجاوز الإنسان حد العبودية وتناول ما هو خاص بربه ، عصى وغوى لحكمة بينت لك بعضها ، فرد إلى الأرض ليرتقى إلى مقامات القرب وليتجمل بجمال الخلافة ، فيكون مرآة لظهور معانى صفات ربه ، وحقيقة هى مظهر لظهور

صفات نفسه وهى العبودية ، واسمع وسلم إن لم تذق ، فإن من حـــرم التســـليم والذوق حرم الخير كله .

أودع الله أمانته فى آدم فنسى آدم ونسب لنفسه ما ليس له فكان ما كـــان مـــن ظهور سوءته ومن شدة وجله ، والله غالب على أمره ، قال سبحانه : ﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً﴾ الأنبياء: ٣٥ وإن ما أكل آدم ما فيه ما أمانه باريه ، منحنا الله الذوق ، وجملنا بالشوق ، وحفظنا من الإنكار ، إنه مجيب الدعاء .

الفصل الثانى

من المضنون فى علوم اليقين

القرآن [1] :

القرآن المجيد مورد آل العزائم الروى ، وروضهم الجنى وحوضهم المورود ، وكوثرهم المشهود ، وميزان أحوالهم ، ومرجع مقاماتهم ، يسألونه قبل العمل ، فإن أذن سارعوا ، وإن منع تركوا واستغفروا ، فهو الإمام الناطق وإن صمت ، لأنهم يسمعونه عن رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ فتسمعه آذان قلوبهم حضورا ووجودا ، وإن كان التالى له إنسانا آخر . وقفت بهم همتهم العلية على القرآن فأحلوا حلاله وحرموا حرامه ، لو أمرهم بقتل أنفسهم لقتلوها ، أو مفارقة أموالهم وأولادهم لفارقوها فرحين بالسمع والطاعة ، تجلت لهم حقائق القرآن جلية ، وانبلجت لهم أنواره العلية ظاهرة ، فلم تبق بهم همة إلا فى القرآن ، ولا رغبة إلا فيه . أحبوا القرآن حبا ينبىء عن كمال حبهم للمتكلم سبحانه ، كاشفهم الله تعالى بمراده فى كلامه ، وبحكمته فى أحكامه ، فكان سبحانه وتعالى أقرب إليهم من أنفسهم ، وتجلى لهم سبحانه فى كلامه العزيز حتى كان الرجل منهم إذا سئل لم تعمل هذا ؟ يقول : أمرنى القرآن ، ولم تترك هذا ؟ يقول : نهانى القرآن ، وإذا طلب منه أمر يقول : مه حتى أستشير القرآن ، فيقرأ القرآن المرة والمرتين ، حتى تتضح له حقيقة حاله ، وسر قصده ، فيسارع إلى التنفيذ أو إلى الترك .

فالقرآن طهور الحب ، وحلل القرب ، ولا يوفق للعمل بالقرآن إلا من جذبته العناية ، واقتطعته المشيئة ، واختطفته محبة الله السابقة له .

---

(١) راجع كتاب (شراب الأرواح) ص ٢٦ .

واعلم أنه لا يجد فهم القرآن عبد فيه أدنى بدعة ، أو مصر على ذنب ، أو فى قلبه كبر ، أو مقارف لهوى قد استكن فى قلبه ، أو محب للدنيا ، أو عبد غير متحقق بالإيمان ، ولا من هو واقف عند مبناه غافل عن معناه ، ولا ناظر إلى قول مفسر ساكن إلى علمه الظاهر ، ولا راجع إلى معقوله . فهؤلاء كلهم محجوبون بعقولهم ، ومردودون إلى ما يقرر فى علومهم ، موقفون مع ما تقرر فى عقولهم . أما العبد الذى يجد حلاوة القرآن ، ويكاشف بمشاهدته فهو من قرأ ملقيا السمع بين يدى سميعه ، مصغيا إلى سر كلامه ، شهيد القلب لمعانى صفات شهيده ، ناظرا إلى قدرته ، تاركا لمعقوله ، متبرئا من حوله وقوته ، معظما للمتكلم ، واقفا على حدوده ، مفتقرا إلى الفهم بحال مستقيم ، وقلب سليم ، وصفاء يقين ، وقوة علم وتمكين ، سمع فصل الخطاب ، وشهد علم غيب الجواب .

قبس من المضنون فى القرآن :

رتل القرآن فى الاتحاد ، واتل كتاب ربك فى الاصطناع واصغ بأذن روحك لقراءة القرآن من مترله ، ثم اتبع قرآنه ترتيلا ولا تعجل ، فإنك فى مقام بقاء بعد الفناء ، فالترتيل للقرآن شهود معانى صفات المتكلم فى كلامه ، وانبلاج أنوار حقائق الغيب المصون من الأسماء والصفات ، والغيب المضنون من مجلى الذات . وإنما يرتل القرآن ويتلو الكتاب ويقرأ القرآن السامع له من المتكلم سبحانه .

فالقرآن : إشارة إلى الكمال الذاتى ، وسورة الإخلاص ثلث القرآن ، وآية الكرسى ربع القرآن ، لبيانهما للغيب المصون . والكتاب المرتل : أحكام وحكم . والذكر : أخبار وعبر . والنور . تبيان للوصول . والفرقان . بيان للحجة ، واتضاح للمحجة . وإنما يرتل القرآن من منح العيان بعد البيان .

الأمانة :

الأمانة وما أدراك ما الأمانة غيب مكنون على الروح بـــه مضـــنون ، أشـــفقت السموات والأرض أن يحملنه خوفا من التكليف ، وقد فازت بالتعريف ، وخشية من الظهور فى البطون ، ومن البطون فى الظهور .

الأمانة هو ما حملته أمانة لديك ، ليس منك ولا فيك ، ولكنه منه جل جلالـــه ، والذى يصل إليه يفوز بالحظوة لديه ، ولأجله أمـــرت بالرياضـــات ، وكلفـــت بالمجاهدات ، فيحصل لك التوجه الذى به تواجه.

إذا أمكنك أن تدفع الواردات عن القلب بذكر اللســـان فى مترلـــة الإنســـان ، وأمكنك أن تذكر بالقلب مع إمساك اللسان ، وأمكنك أن تذكر بالقلب واللسان حضورا وغيابا ، لديها يظهر لك خافيك ، وتقع العين على العين بلا بين .

أحب ما فيك منه ، فهو المحبوب جل جلاله له لا أنت وأحببه بما فيك منـــه ، إذا تجردت من مقتضيات عناصرك .

بالأمانة كلفت وعرفت ، وهى الثواب والعقاب ، إذا راق الشـــراب ، وكشـــف الحجاب عن بديع جمال الجناب .

محل الأمانة هو القلب الذى هو عرش الرحمن لا الشكل الصـــنوبرى المقلـــب فى الأكوان . حملها الإنسان فكان ظلوما جهولا حتى يحملها ، فيكـــون محمـــولا لا حاملا ، واشراقا لا مشرقا ، يصفو اللطيف من الكثيف ، ويحمل اللطيف بنـــوره هذا الكثيف ، فيكون الإنسان الكامل وهو فى سافل المكان فى أعلى مكان .

يرى بما فيه من الأمانة وجه الله حيث ولى ، ويلحظ بسره غيب القدس الأعلـــى حيث صلى . إذا لمع وميضها أخفى السور والرسم ، ومحا الوسم ، وألبس المحمول تاج الخلافة عن ربه ، وساح فى ملكوته الأعلى فأشرف على قدس عزته وجبروته .

الأمانة وما أدراك ما الأمانة ؟ نور معانى الصفات فى مرآة صـــقلت بالمواجهـــة ، وجملت بالمنازلة ، فظهر الغيب المصون ، وخفى المشهود بالعيون .

بالأمانة القرب والحب ، وإذا وفى فصفا حاملها . والوفا الاتباع مجاهدة ، والصفا الاصطلام مواجهة ، وهما واحد وإن كانا اثنين ، إذا زال الرين وأشرقت أنـــوار العين على العين ، وانكشفت حقائق الأشياء بحقيقة الاستجلاء .

هى الأمانة أوصاف وأخلاق

بها الحنين إذا ما لاح إشراق

إشراقها حضرة المحبوب يظهرها

فيشهد الغيب أفراد وعشاق

هى الأمانة فوق العالمين علا

يجلى غوامضها فى القرب خلاق

الروح ظل لها تبدى محاسنها

بها يصح الصفا والوصل إغراق

أنوارها أصعقت أهل الصفا جذبت

أهل الفنا ولهم فى الحب إشفاق

قد أسجدت لأبى الإنسان عالمه

غيب فلم ترها روح وأحداق

العلم :

العلم الإلهى مبدؤه رعاية ما حصلته من العلوم ، ووسطه شهود الأشـــياء قامـــت بالحى القيوم ، حتى تشرق أنوار وجه الله فتحجب كون العارف حتى يراه . ونهايته إشراق نور الحكمة جلية مستبينة بها حقيقة الأشياء ، فيكون العبد عبدا مقهـــورا

بقهار ، مربوبا لرب غفار ، مشاهدا لأنوار قوله تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾الذاريات: ٥٦وهذه مراتب العلم الإلهى ، ثم الذوق ، فالكشف ، فالشهود ، فالفناء عنه ، ثم الفناء عن الفناء ، ولديها يكون العبد ربانيا يسمع بالله ويبصر بالله .

المتمكن يتلقى من الرب بالقلب ، لأن التمكين نور الله الذى يجعله فى قلوب أهل محبته ، وهذا القلب هو النور الذى تستبين به الحقائق سر قوله ﴿ ﷺ وآله﴾ : (واجعلنى كلى نورا) .

ولما كان هذا القلب متعلقا بالملأ الأعلى ، فإن كل ما يرد عليه بين وارد ملكوتى أو وارد رحمانى ، وقلبه هو الحاكم عليه حتى ولو خالف حكمه حكم الوقت (استفت قلبك ولو أفتاك وأفتوك المفتون) .

بين العلم والرعاية كما بين الغذاء ومستعمله فقد يوجد العلم وليس محله قابلا ، وقد يوجد القابل ولا علم ، ومتى وجد العلم والقابل كان محله عالما ، وهو صفة الله تعالى ، وما أظل القدس بظله عبدا إلا وأخفاه عن نار بشريته ، وشرار إبليسيته ، وبرد جماديته ، ومقتضى نباتيته ، إلا ما لابد منه مما به حفظ الرتبة العبدية الحقة أمام مكانة الرب ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴾الرحمن: ٤٦ ومن كان فى الجنة لا تميل به الشؤون مهما اقتضاها مكانه الحيوانى أو مقامه الإنسانى ، لاختطافه بيد العناية مع انغماسه فى كل ذلك ، ونظره إلى الأسباب موجبة قائمة بعينى رأسه ، واختفائها عن عيون بصيرته بسطوع أنوار المسبب جل جلاله ، هذا فى حضرة القلب . وإذا كان القلب برزخا بين الروح والفؤاد كان الإنسان مشكاة تلك الأنوار مثالا ، وحقيقتها نيابة ، ونورها فيضا قدسيا للعالم أجمع ، وهو فى نظره

صلصال من طين ، أو ماء مهين ، لا يراه من رآه إلا إذا سمع خبره وذكراه ممن رآه حقا .

العالم ثلاثة : ربانى تكشف له حكم الأحكام ، ونورانى تكشف له معانى الأسماء والصفات ، وذاتى مؤله ممحوق دون فناء كمالات الذات .

فالربانى بين الحكمة عن عيانها ، والنورانى بين أسرار التجلى عن عيانها ، والذاتى يحرق القلوب بالشوق إلى الله عن غيب مصون لا يلحظ .

لهذا أشهد خير رسله عن عيان ، قال تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ الأنعام: ٧٥ عند شهادته للخلق ، وكذلك : ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ ﴾الإسراء: ١ ليكون ما يخبر به عباد الله خبرا عن عيان . وورثة رسل الله ، ما كان حق يقين للرسول هو عين يقين لهم ، وما كان عين يقين للرسول علم يقين لهم وما كان علم يقين للرسول ﴿ ﷺ وآله﴾ تسليما منهم له وإيمانا بالغيب.

الإيمان [1]:

يقين عن تسليم يباشر القلب فيتسع له تجويفه حتى يمتلىء اعتقادا بما ورد به القرآن الكريم وقررته السنة المحمدية من عقائد تزيل الشرك والشك ، ويطمئن به طمأنينة تبعث من كمال يقينه انشراحا يعم كل الأعضاء ، فيكون المؤمن على بينة من ربه ، ويقوى هذا الانشراح بقوة الإيمان ، فتلين جميع الأعضاء للقيام بحسب الاستطاعة عن توفيق الموفق سبحانه بجميع الأوامر الشرعية بسرور ولذة وحبور ، لا يشوب ذلك مهل ولا تهاون . وعلامة الإيمان اشتغال العبد بعيوب نفسه ، ودوام مراقبتها فى سرها وعلنها ، حتى لا يهم إلا بما هو لله سبحانه خالصا .

---

(١) أنظر شراب الأرواح ، باب الإيمان ، ومعارج المقربين ص ٣٥ .

متى ارتسمت صورة الإيمان بمعانى المؤمن به على جوهر النفس حصل اليقين بـــلا لبس ، ولبس بعد العيان بيان ، ومن رسم صور حظوظه وشهواته علـــى جـــوهر نفسه تسلى بما يفنى وأنس بما يزول ، وحصلت له الوحشة من الحـــق ، والأنـــس بالخلق ، ولديها يكشف الله ستره عنه فيبغضه الحق والخلق .

لا إيمان إلا بعد الانتشال من وحلة التوحيد وبادية الإلحاد .

المؤمن لا يغيب عنه رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ إن لم يكن عيانا فبيانا .

إذا باشر نور الإيمان سويداء القلب اطمأن القلب إليه ، لأنه تهش إليه النفس وتبش .

أهل القلوب فى شغل بعلام الغيوب عن العيوب ، فكيف يشتغلون بالجيوب ؟!! .

المؤمن العبد مرآة المؤمن الحق .

علم الإيمان ينتج شهود الملكوت ، وعلم الإيقان يشرف بصاحبه على قدس العزة والجبروت .

الطيف الخبير أرفع أمرى

وبه فى الوجود يرفع قدرى

كيف يرجو عبد من العبد عونا

والكريم الحليم عونى وذخرى

ويقينى بالله أضحى قويا

بفؤادى وظاهرى وبسرى

بين مشاهد أهل الإيمان ومشاهد أهل اليقين الحق ، كما بين الكادح فى الكـــون والمؤانس بالمكون ، فأهل الإيمان لهم السياحة فى ملكوته ، وأهـــل الـــيقين لهـــم الإشراف على قدس عزته وجبروته ، قرب منهم بنعموته ، وقربهم إليه بما جملهم به من كمال العبودية لعزته وجبروته . والعبودة فوق الرسالة قدرا ، فإن العبد مقبل

بالكلية على الرب ، والرسول مقبل بالكلية على الخلق ولذلك فإنك تقول : (أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله) فتبدأ بالعبودة قبل الرسالة لشرفها ومكانتها العلية ، وإنما أعنى بالعبودة عبودة الرسل لا عبودة الأولياء والأنبياء ، وكذلك العبودة فى مقام الولاية فوق الدعوة إلى الله سر قوله سبحانه : ﴿سُبْحَانَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ﴾الإسراء: ١ .

التوحيد[1] :

توحيد الله ، توحيد الناس الله بالله ، توحيد الناس الله بأنفسهم ، وهذا هو الشرك الخفى .

التوحيد محو غير الواحد مع قيام الثانى بالقيومية ، مسارعا إلى ما يحبه الواحد ، وإن حرم الثانى ما يحبه .

التوحيد أوله تسليم ، ووسطه اتحاد بالعليم ، وآخره قيام بالقيومية على النهج القويم .

مشهد التوحيد خفى على أهل العقول ، ونوره جلى لأهل الوصول ، وليس من ارتاب بأدلة العقول أهلا لأن يذوق حلاوة التوحيد ، ولا من بحث عن الواحد بالدليل ، محلا لشهود جمال الجميل ، قال تعالى : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾ النساء: ٦٥.

لا يبلغ السالك مرتبة الوفا إلا بكمال التسليم ، فكيف ينال مقام الصفا وهو يرغب فى دار النعيم ؟ .

---

(١) أنظر أداب السلوك إلى ملك الملوك ، باب التوحيد .

منازعة العقول لكوكب الإيمان أفول ، ونزوع النفوس بعد عن حضرة القدوس .

السكر فى التوحيد نجاة ، والصحو مع كشف علوم التوحيد هلاك . وقد نجا بهلول وأبو يزيد مع استغراقهما بسكرهما ، وإنما أضر الحلاج صحوه ، فاحفظ الأدب فى الصحو واحذر أن تبين كل البيان ، فإن ذلك حرمان ، وكشف سر الربوبية كفر ، فإذا اختطفك منك فقطعك له فكن كيف شئت ، وإياك والتقليد .

شتان بين من يعامل الله بالعبودية ، وبين من يعرف الله بالوحدانية .

من شهد بعين الأزلية محا الأبدية فشهد الواحد .

من ينظر إلى القدرة وغفل عن الحكمة فلم ير عبدا فهو غاو .

ومن نظر إلى الحكمة وغفل عن القدرة و لم يذق حلاوة التوحيد ، فهو مشرك .

الغيب عنك فيك ، رفرف مراقيك . والغيب عنك فى الآفاق براق الالتحاق .

والغيب عنك فيه نور الاتحاد والانتشال من وحلة البعاد ، وإن ما تشهده عيونه المفاضة من قدسه إذا ظللك بظلال قدسه .

ما بينك وبين الكمال الذى تكون فيه ليس لك رب إلا الله إلا أن تنظر نظرة فى نفسك وفيما حولك ، أو تسوح بنفسك الطاهرة فى ملكوت السموات والأرض ، وهى لمحة بها تقع الصلحة ، وكيف تبخل على نفسك بما به دوام أنسك ؟! .

ليس بين الجنة والنار إلا نظرة بعين السر تستبين بها الحقائق ، وتظهر بها غوامض الآيات للأعين جليات .

ليس بين أن تراك وبين أن ترى وجه ربك محيطا بك إلا تنزل بالرعاية ، أو حضور بالفكرة ، أو نظرة بالعبرة ، لتعرف من أنت ، فإذا تحققت بمعرفة من أنت تجلت لك آياته فيك وفى الآفاق ، فجذبتك إلى طهور الشراب ، فسكرت ، فطبت ، فغبت عنك به فكنت له حقا ، قال تعالى : ﴿وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ

شَيْـًٔا ﴾مريم: ٩ وكان لك شهودا ، وبالتتريه معك ، قال تعالى ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾البقرة: ٢٥٧ وقال : ﴿فَقُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ﴾ التوبة: ١٢٩ وقال تعالى ناطقا على ألسنة أوليائه : ﴿وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴾ آل عمران: ١٧٣ فهو وليك ووكيلك وحسبك ، فمن إذا لك غيره ؟ .

النفس[1] :

هى اللطيفة النورانية ، الجوهرة الربانية ، والحقيقة التى لا تدرك بحس ولا عقل ، بل ولا لها إلا بخواصها . وإنما ترى وتعلم بقدر الرائى والعالم بها لا بقدرها ، والعجز عن إدراكها بحقيقتها وكنهها وهويتها برهان ناصع على عجز أكمل كائن عن إدراك ساطعة نور من أنوار الأسماء ، فكيف تدرك الهوية فى غيب غيبها ، وظلمة عمائها ؟؟ ومن عرف نفسه عرف ربه ، وفوق ذلك من الأسرار الخفية ما لا يشار إليه ، ولا يباح بالعبارة ، إذ نهاية العبارة علم التوحيد وعلم ما فى المادة من الخواص والآيات ، فالإشارة بعد ذلك ، فالإمساك للعجز عن البيان بأى طريق من طرقه ، وإنما هى مواجهات تصحبها ملاطفات ، ومؤانسات تصحبها منازلات فوق الأرواح ، إلا إذا اختطفها الفتاح ، وهناك خواص النفخة القدسية ، وهى عن كل كائن عليه . النفوس المعروفة سبعة أنواع : جمادية ، فنباتية ، فحيوانية فإبليسية ، فملكوتية ، فقدسية ، فالنفس الكلية .

ولكل نوع مقاصد وأحكام ، ومشاهد وملاذ وآلام ، ولكل نفس منها حكمة . والكامل فى الحقيقة من تفضل الله عليه بالعلم بما لكل نفس ، وأعانه على القيام به ، حتى يتمتع بجمال الله فى كل كائن بحسب كل نفس ، ومن فاته شهود آياته فى

---

(١) أنظر شراب الأرواح الباب السابع .

كل كائن ، فاته من معرفة الله بقدر ما جهل ، قال تعالى : ﴿وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَٰبِ كُلِّهِۦ﴾ آل عمران: ١١٩ وليس بقدوة من قهرت نفس من النفوس عنده بقية الأنفس فجعلتها عاطلة ، وإن أنس بمشهد على .

عقل وحس ونفس :

العقل له دائرة اختصاصية لا يتعداها . كما أن الحس كذلك ، والحس إذا أدرك مدركا لا يلبث حتى يغيب ، فإذا غاب زال ما لم يكن المدرك قويا قوى التأثير فإنه يبقى زمنا ، والعقل إذا أدرك شيئا بقى فيه . وهناك قوة تدرك ما وراء المادة ، فالحس يدرك المحوسات ، والعقل يدرك الخواص فى الكائنات ، أما معانى ما فوق المادة فتدركها النفس " الروح الملكية " وهى التى تؤمن بالغيب ولو لم يساعدها العقل ، وهى موجودة فى الهيكل بلا اتصال ولا انفصال .

إذا غلبت النفس البشرية صار الإنسان شيطانا ، وإذا غلبت الملكية صار الإنسان خليفة ربه .

لا تعجب إذا صارت النفس الملكية محجوبة عن عالمها فإنها ذلت لأظلم سلطان ، وهى مسخرة للإنسان ، فقد يستعمل ما يوصل إلى الله للإفساد فى الأرض ، وهو العلم بأحكام الله تعالى .

جبلت النفوس على حب مشاكلها مبنى ومضادها معنى ، فهى تميل إلى مشاكلها مبنى بتلذذ الحس بمشهد التناسب الجمالى ، وتميل إلى مضادها معنى ليمكنها أن تجذبه إليها بأحاديث ما فيها من الجمال الذى ليس فى الآخر ، فترى الغنى يميل إلى الفقير ، والعالم يميل إلى الجاهل ، وهى صبغة الله التى صبغ بها الإنسان ، فإن الله يحب من عباده من جمله بضد صفاته ، وهو التواضع والذل والتسليم .

تزكية النفس :

قال سبحانه وتعالى : ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا﴾الشمس: ٧ - ٨ طالبنا سبحانه بأن نزكى أنفسنا فيما منحنا التمكين منه بحسب ما بين لنا فى كتابه سبحانه ، وفى سنن نبيه صلوات الله وسلامه عليه ، وهو المكلف والمعرف سبحانه ، والهادى المعين جل جلاله ، ففى قوله : (من زكاها) تجب رعاية توفيقه وهدايته وعنايته ، فلنا منه ما به تزكو نفوسنا ، وعلينا السمع والطاعة لأمره ، والمسارعة إلى القيام بأحكامه ، مع رعاية مشاهد التوحيد وحقوق العبودة ، فهذا التكليف بالشاق للسالك ، وبالتقرب للواصل ، وأنس فى رياضة النفس وجهادها للمتمكن .

فالسالك مكلف مجهود ، وعامل مكدود . والواصل متقرب إلى الله بتقريبه ، فرح بفضل الله عليه ، ورحمته به . والمتمكن آنس فى مقام الإحسان بالمحسن ، مبتهج بالإحسان ، وهنا أفهمك أيها الأخ السالك إلى الله ، أن المراد والله أعلم فى قوله تعالى : ﴿فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمْ﴾النجم: ٣٢ لا تحكموا لها بالكمال الذى ينسيكم فطرها ، فتهملوا جهادها ، فإن تزكية النفوس تلزم رعايتها لأهل المراتب العالية مهما بلغوا من الكمالات ، فإن العبد عبد وإن علا ، والرب رب وإن تنزل . وتزكية النفس هى تطهيرها من كثافة الجمادية ، ووقوف النباتية ، ورعونات الحيوانية ، وسعير الإبليسية ، وتشبيه الملكية . فإن الإنسان الكامل وسط كما قال تعالى : ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾البقرة: ١٤٣ أى : أشهدكم من غيب القدرة وأسرار الحكمة، وجلى أنوار القيومية ، وما أطلعكم عليه من أسرار الإيجاد والإمداد ، وما واجهكم به من لوامع أنوار التجلى

وسواطع أسرار التوحيد فى مقام التفريد [1] من غيب (واحد) وغوامض غيوب التنزيه فى غيب غيب (أحد) ، فإن البشرية لا تفارق إنسانا ما كيف كان ، وأين كان ، حتى يفارق تلك الحياة الدنيا إلى الحياة الروحانية معنى قوله ﴿ ﷺ وآله﴾ : (إنكم لن تروا ربكم حتى تموتوا وقوله سبحانه : ﴿وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْآخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ ﴾العنكبوت: ٦٤وقوله سبحانه : ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾يونس: ٢٦.

إذا زكت النفس من اللبس ، ونظرت بعين القدس ووجهت بالوجه العلى على بساط الأنس ، قال تعالى : ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ ﴾الواقعة: ٨٥.

هي الروح تصفو تشهد الأنوار ... يلوح لها الحق العلي جهارا
هي النفس تزكو تبلغ الآمالا ... هو العقل يصفو يمنح الأسرار
هي الروح تجلى للمراد إذا صفا ... تفيض عليه خيرها مدرارا
فجرد من الرسم لديء جمالها ... وفيها اتحد تشهد ضيا أقدارا
ترى العالم الأعلى شهودا مؤيدا ... تكون كنور الشمس لاح نهارا
هي الروح شمس أشرقت في مظاهر ... ألاحت لنا الوهاب والغفارا
إذا أشرقت في الرسم أحيت معالما ... وأخفت ظلال الظلم فالآثارا
هي الروح طهرها من اللبس والخنا ... فإن قويم العقل فيها احتارا
تجرد من الأهوا من الحظ والجفا ... وأقبل على الله العلي جهارا
هي الروح جردها من السفل سارعا ... إلى الحق مضطرا إليه فرارا
تمسك بآثار الأئمة جاهدن ... تر منعما برا قويا وقهارا

---

(١) التفريد : وقوفك بالحق معك وهو اسم لتلخيص الإشارة إلى الحق ثم بالحق ثم عن الحق .

(٢) سورة العنكبوت آية ٦٤ .

(٣) سورة يونس آية ٢٦ .

(٤) سورة الواقعة آية ٨٥ .

إنما تزكو النفس بحب عن شهود ، أو بوجد عن علم ، أو بضرورة داعية . ومتى زكت النفس أكسبت الجسم ميلا إلى الوجهة التى بها تزكيتها : قال تعالى : ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ﴾الأعلى: ١٤.

من لم يتتبع مواضع الضعف من نفسه ، فيقويها عاش فى شقاء .

كمل نفسك بغيرك ، ولا تكمل غيرك بنفسك ، فإنما جعل الغير لتكمل به حتى تصل إلى العين . ومن كمل غيره بنفسه كان كالسراج يضىء لغيره ، ومن كمل نفسه بغيره كان كالشجرة الطيبة تتكمل بكل ما حولها ، ومتى كملت نفعت غيرها .

زك نفسك قبل السماع ، لتشرق عليك أنوار المعرفة ، فإن النفس كالبدن إن لم يكن قويا كلما غذيته ازداد مرضا .

بالحال تزكية النفوس ، لا بالفلوس والدروس ، قال سبحانه وتعالى : ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا﴾الشمس: ٩.

إذا زكت النفس بالتوجه والأنس ، رأت الغيب ، وظهرت الآيات جلية فى الكائنات ، وأسبغت على المشاهد المحبوب الهبات .

إذا سطعت أنوار الروح على النفس الزكية ، منحت العيشة الرضية فى مقام القرب من الرب ، والأنس بشهود جماله ، جذبا لنيل وصاله .

الحياة :

الحياة الروحانية تظهر بالحال والمقال ، والحياة الجسمانية تظهر بالحظ والشهوة ، فمتى قامت الحجة على أن الإنسان فى حياة روحانية فلا تؤاخذه بسيئاته ، قال الله تعالى : ﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ

﴿ ٱلْجَنَّةِ وَعْدَ ٱلصِّدْقِ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ﴾الأحقاف: ١٦ وإذا ظهرت الحياة الجسمانية فى إنسان فلا تعبأ بحسناته ، قال تعالى : ﴿ وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴾الفرقان: ٢٣.

والحياة القدسية تظهر بالإشارات فى أخفى الخفا من أنوار مجلى الذات ، ومتى شهدت فى رجل تلك الحياة فصف له قلبك وأمسك عنه لسانك وإن أنكرت أحواله وأعماله بحسب مقامك وإن لم تستطع أن تسلم له فاجتنبه ، فإن من حرم الذوق والتسليم ربما وقع فى الاعتراض ، فأصبح غير راض عن الله ، ومن حرم الرضا عن الله حرم النفع بما حصل .

والحياة الإبليسية تظهر فى الهمم والإرادات ، فإذا ظهرت فى إنسان فاجتنبه وإن أثرت همته وإرادته فى العالم فإن الله تعالى قد يستدرج من يشاء بما يشاء ، وقد ينطق بالحكمة ذو الحياة الإبليسية ، لأنه يستمد من سافلين النأى ، قال تعالى : " ﴿ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ ﴾الطلاق: ٧فلا تغتر به .

متى صحت حياة الروح ذكرت الله قائما وقاعدا ونائما لأن الجسم لابد له من النوم ، والروح لا تنام إذا صحت

حياتها الروحانية ، قال تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ ﴾ آل عمران: ١٩١.

من أحياه الله بالحى القيوم لا يموت وإن مات جسده ، ومن مات بالإرادة أحياه الله بالفضل حياة طيبة .

الجواذب :

الجواذب ثلاث : جذبة العرفان ، وجذبة المراقبة ، وجذبة العناية .

فجذبة العرفان مبدؤها صحبة العارف ، ووسطها استغراق كلية القلب فى محبته ، ونهايتها دخول السالك فى قلب العارف ، فينظر الله إليه فيه ، فتشرق عليه أنوار معانى الصفات فتحصل له المراقبة ، فإذا راقب معانى الصفات أشرقت عليه أنوار بدئه قبل نشأته الأولى ، فغاب عن وجوده بالوجود الحق ، ولديها يزول البين فتقع العين على العين ، وهى جذبة العيان .

فإن جمل بجمال حلل الوراثة نطق بالحكمة ورجع إلى الخلق وسيلة للحق بدعوة عباده إليه ، وإن اقطعته أنوار القدس غاب عن الشهود بعد إثبات الوجود الحق ومات ، فأحياه الله فكان مع الله والله معه ، واقفا على الأعراف يعرف كلا بسيماهم ، وهو المجذوب المقتطع ، والمطلوب المنتفع .

والوارثون قليل ، لأنهم فى مقام الاصطفاء ، والمقتطعون كثير لأنهم فى مقام الاجتباء ، وشتان بين من نفعه الله ونفع به ، وبين من ضاق ما عونه عن الأنوار فعمت ظاهره فدك طوره ، وصعق و لم يفق .

وجواذب الأجسام النعم ، وجواذب العقول الآيات ، وجواذب النفوس الحكمة والتجليات ، وجواذب الأرواح مواجهة الوجه فى نور مجلى الذات ، فاجذب كل حقيقة فيك بجواذبها ينفع الله بك .

الأنس :

الأنس بالله تعالى يقتضى عدم الوحشة ، والأنس بالله لا يكون إلا عن علم ، والعالم بالله أخشى الناس لله ، فإذا أنس أنس أنس أهل الأدب مع الله تعالى ، ومتى كان الأنس بالله محصنا بالخشية من الله والأدب مع الله دام ذلك الأنس ، وإنما يخشى على الأنس بربه من الوقوع فى الجمعية الكبريائية الخاصة فيفنى عن وجوده العبدى بالوجود الربانى فيحصل له الأنس، فيشطح أو يتيه فى بيداء التيه ، أما الأنس بالله تعالى فإنه لا وحشة له،: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾الأنعام:

٨٢. والأنس بالله له فى الشدة أنس فوق أنسه فى الرخاء ، لأنه أنس بالله الذى من صفاته المبلى ، لأنه آمن بالكتاب كله ، فهو سبحانه يلبسه عند الشدة أجمل حلة يحبها ، وهى حلة العبودة لذات الله تعالى تملقا وتذللا وابتهالا واضطرار ، فيقيه سبحانه ، ويواجهه مواجهة لم يسبق له نظيرها ، لأن الله للآنسين به يقتضى شهود جماله العلى ، ظاهرا بمعانى الأسماء والصفات للروح وللسر وللنفس للعقل وللحس ، ولا يكون ذلك إلا عند الشدة ، وأما فى غيرها فيكون الأنس خاصاً بالروح والعطايا للروح .

وقد أنس أبو بكر مع رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ فى الغار حينما قال له : ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ﴾ التوبة: ٤٠ فكان ما تعلمه من إغاثة الله تعالى وظهور عنايته وولايته بأبى بكر الذى حصلت له الوحشة رضى الله عنه ، ولم تكن وحشة أبى بكر خوفا على نفسه ،

ولكنها على روحه الحقيقية ﴿ ﷺ وآله﴾ ، قال الله تعالى : ﴿رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ﴾الأحزاب: ٢٣ وإمامهم أبو بكر .

الروح تأنس على بساط المنادمة ، فتبتهج النفس حيث لا لبس ، وينشرح الصدر ، فينطق اللسان بجلى البيان ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ﴾الرحمن: ١ - ٤.

لا يجلس على البساط إلا من عرف (من عرف نفسه فقد عرف ربه).

إذا بسط العارف بساطه آذنك بالأنس ، والأنس إما معه ، أو عنده ، أو فيه ، أو به ، أو لديه ، ولكل مقام أدب ، وليس ذلك بالدراسة ، وإنما هى العناية من الله سبقت ، والولاية منه إليك وصلت ، وسوء الأدب عجزا عن القيام به أدب ، إلا

فى مقام (معه) فإن الأدب أن تتحصن بحصون منهاجه بقدر ما تقوى قوتك ، فإذا غلب عليك الوجد فوق بشريتك بما شئت ما لم يكن محظورا وهو مقام تزكية النفس للأنس ، كان بعض الرجال يضرب نفسه بالخيرزان لينبه بشريته ، وبعضهم يسلك مسالك التهم ، ليتهم ، وبعضهم ، وبعضهم ، إلا من سلك مع المرشد الكامل فهو كظله ، أو ميت بين يديه .

أنس العارف :

العارف بالله فى أنس بمولاه ، لا يحزنه شىء ، وإنما يحزن من قول أهل الجهالة الذى لا يليق بالأدب مع الله تعالى ، وقد يجمع الله له بين الأنس والفرح ، وبين الأنس والحزن ، فهو فى أنس دائم فى حالى الفرح والحزن لأن أنسه بالإشراف على قدس العزة والجبروت ، وفرحه بتجلى أسماء الجمال ، وروحه تجاوزت الملكوت وأشرفت على قدس العزة ، هذا إذا كان وارثا .

وغير العارف أنسه بما يفرح به العارف ، وفرحه بما يلائمه ، هذا إذا كان سالكا على يد الوارث ، أما غيره ففرحه بنيل حظه ، وحزنه بفقدانه ، والله يختص برحمته من يشاء .

أنس العارف فى فصله ووحشته فى وصله ، وأنس غير العارف فى وصله ووحشته فى فصله .

الشوق :

هو حرارة نار القرب التنزلى : الذى به يرى نفسه المشتاق مع محبوبه ، أو عنده ، أو لديه ، والعلو العظموتى الذى يجعل المشتاق عدما لا يليق به أن يقرب من هذا الجناب ، فيكون بين قرب لا بين ولا رين ، وبين بعد يستحيل فيه الاتحاد ،

فتحرقه حرارة نار فقد المجانسة ، ويجذبه برد التنزل وإيناس التلطف ، ولولا ذلك لهلك .

والمشتاق مترعج لا يقر له قرار ، فإذا قويت جواذب التنزلات شطح إن لم يكن على يد المرشد وإن استقرت نار الاحتراق صعق خشية الفراق إن لم يكن على يد المرشد فالمرشد برزخ ما بينهما ، لأنه رق الحقائق المنشور ، وبحر الأسرار المسجور ، وكتاب التنزلات المسطور ، وطود التجليات الراسخ .

الشوق مقام رفيع من مقامات المحبة ، وليس يبقى الشوق للعبد راحة ولا نعيما فى غير مشوقه .

إنما يشتاق الإنسان إلى من عرف ، ومن جهل شيئا عاداه ، وقد ورد فى الحديث القدسى : (من عرفنى عشقنى) وشتان بين مشتاق إلى الجنة ومشتاق إلى الحضرة ، فالمشتاق إلى الحضرة غاب عن الأكوان بمكون الأكوان ، والمشتاق إلى الجنة حجبته الزخارف عن الملك الديان .

يقول الله تعالى : (أى عبدى ، إنك بأعينى ، وإنى لأحبك ، وإنى لقريب منك ، وإنك لقريب منى ، وإنى ما سترت عنك إلا ليشتد شوقك إلى فيرضينى منك ذلك ، وما سترت عنك ما سترته إلا رحمة بك وتقوية لشوقك إلى جنابى العلى) .

ولو أن الله تعالى كاشف العبد المشتاق إليه بمقامه لديه لذاب مما يواجه به من تنزل ذى الجلال والاكرام ، فسبحان من حجب ما أقام به عبد عنه عطفا عليه ورحمة به . ولكنا نجهل ، وإلا فمن الذى منحك الشوق حتى اشتقت ؟ ومن الذى كاشفك بالجمال حتى عشقت ؟ ومن الذى تجلى لك حتى أخرجك من حيطه الآثار إلى فسيح الأنوار؟.

لا شوق إلا بعد الوجد ، ولا وجد إلا بعد الشوق ، ووجد عن علم يؤدى إلى شوق بعلم ، فإذا حصل الوجد بالعلم كان الوجد الحقيقى ، وبعده الشوق الحقيقى .

فى أفق الشروق ينعدم المشوق .

العشق ينترع ، والشوق ينطق ، والمحبة تصمت .

أبوح إذا علا شوقى بوجدى ... ويبدو لى الهيام وفيه رشدى
أموت بكم وأحيا كل وقت ... وموتى فيكم عزى ومجدى
ولما أن سكنتم فى فؤادى ... جذبت إلى الولى بغير جهد
فبحت يسركم رعما وإنى ... بشدة حبكم قد صح سعدى

وقال رضى الله عنه :

هو الشوق للمذكور يخفى المظاهرا ... ويشهد مذكورا عليا وقادرا
ويظهر أنوار الحقائق جهرة ... لديها يلذ الجمع راحا مطهرا
هو الشوق أفنانى وأخفى معالمى ... فصرت به غيبا وكونى مظهرا

إن لله ساعات يشوق فيها عبيدا إليه ، فينسيهم كل شىء .

الشوق إلى الغيب دليل على أن فى المشتاق ساطعة أنوار منه وكيف لا ؟! والزيت فى المصباح مضىء ، والمصباح إلى العالم الأعلى مشير ولو لم تقم الحجة العقلية ولا الدلائل النقلية ، لا أقيم الحجة برسل الله الكرام ولكنى أقيمها بأهل الكهف . والذوق فوق العلم ، والكشف فوق الذوق ، والفناء عن الوجود فوق الكشف .

شوقك إلى الآيات ، لتلحظ أنوار معانى الصفات . وأشرق فيك وبك معانى الصفات ، لتفر إلى غيب التجليات . وأراك من التجليات البينات ، ما به تلحظ سواطع أنوار غيب مجلى الذات بالفناء عنك وعن الكائنات ، لديها فوجودك به حق ، وإذا ثبت وجودك الحق كنت للحق وكان الحق لك ، فوجه وجهك إليه ،

واجعل صلاتك ونسكك ومحياك ومماتك لله رب العالمين لا شريك لـــه ، فـــالأمر والجذب منه ، والتسليم والانقياد منك ربه .

لا ينفك شوق المحبوب إليه حتى تنكشف جلية الحقيقة ، ولا انكشاف لهـــا ، لأن قدرته لم تتعلق بإيجاد من يجانسه فيدركه ، ولا صبر لمن ألقى عليهم محبة من عنده ولا محيل لهم عنه ، فهو العلى العظيم عن أن يدرك ، وهو القريب المجيب فلا يغيب عن طالبه ، إنما يتجاوز المحبوب مقام الشوق إلى الإلهانية ومنها إلى المهيمنيـــة [1] ، فإذا قوى الاصطلام فى مقام الاعتصام رد إلى الصورة شـــهودا بعـــين البصـــيرة ، فاطمأن القلب بها ، لا تسليا عن الهوية ، ولكن عجزا عن تحمل الصبر على الإلهانية ، وخشوعا تحت هذا السلطان العلى والمكانة الصمدانية .

فـــدم فى مزيـــد واصـــطلام غراميـــا ... فنـــار اصـــطلامى فى الحبيـــب مـــداميا
نعـــم يطمـــئن القلـــب بالصـــورة الـــتى ... تـــرينى جمـــال الغيـــب لاح أماميـــا
ولكـــــن إلهـــــانيتى فى اصـــــطناعه ... إليـــــه تجـــــاذبنى وتخفـــــى مقاميـــا
فـــلا (وأبيـــك) المثونـــة تفـــننى ... ولا الفصل يخفى الوجـــد خـــل ملاميـــا
من البدء مـــن قبـــل التجلـــى صـــابتى ... وكنـــــت أرى لم يســـــترنى حماميـــا
فكيف وسورى من حضيض ومن صـــوى ... أقـــر لغـــير الوجـــه فـــاسمع كلاميـــا
فـــلا وجمـــال الوجـــه فى الحظـــوة الـــتى ... تلـــيح (تـــدلى) غيبـــها في ســـلاميا
وتسكر (إذا يغشـــى) بـــراح طهـــوره ... بآيـــة (مـــا أوحـــى) تنـــاول مـــداميا

المحبة :

القلب بيت الرب ، فطهره له بالحب .

---

(١) المهيمنة : هو مقام من مقامات الملائكة المهيمنة فى شهود جمال الحق وهم من الملائكة التى لم تسجد لآدم لأن الله أمر بعض الملائكة بالسجود و لم يأمر البعض الآخر .

إنما يحب ما فيك منه ، وإنما يقربك بما يورده عليك منه فاحذر أن ترى تقربك تقريبا ، وافن عنه بمشاهدة التوحيد تكن من أهل التفريد ، ويحبك إذا أديت الأمانة لأهلها ، وعرفت لنفسك قدرها ، ومتى أحبك فكن كيف شئت ، فإن من أحبهم عصمهم ، أو حفظهم ، ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ الإنسان: ٣٠ وما تقول فى قوم الحق معالم بين أعينهم ، وعندهم ، ومعهم ، وهم معه وعنده لا يغفلون وإذا غفل الغافلون ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾الأنعام: ٨٢.

إنما يشهد ضياء المحب عين تحب .

كذب من ادعى محبة من لم يعرف ، فإنه قد يسيء الأدب لجهله بمكانة المحبوب ، وللمحبة دلائل يدعو إليها العلم بالمحبوب ، ومن أول دلائلها التسليم له ، والصبر معه ، والرضا عنه . وسعد والله من كاشفه الله بأنوار التوحيد فى مقامات التنزيه والتفريد ، حتى فنى عن وجوده بنفسه ، فكان عدما فى نظره به ، موجودا فى نظره بربه ، هذا سيئاته حسنات ، ومعاصيه طاعات ، وجهالته علم ، وبعده قرب ، وفصله وصل ، قال الله تعالى : ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ البقرة: ٢٥٧.

لا يغيب من شهد الحبيب ، فإنه إن حجب عن بصره لا يحجب عن بصيرته .

المحب يرى حبيبه قريبا بأنسه بعيدا بشوقه .

المحبة ترفع أهل أدنى المراتب إلى أهل أعلى المراتب .

أهل المحبة يخافون من البعد وهم فى أقرب مراتب القرب ، وأهل الجفا يأمنون وهم فى أبعد البعد .

إذا أردت أن يحبك فانظر إلى ما منه إليك ، ولا تنظر إلى ما منك إليه ، فإن نظرت إلى ما منه إليك كنت عبدا حقا ، وإن نظرت إلى ما منك إليه كنت مشركا .

من ذاق جرعة من صافى طهور محبة الله ؛ أغناه الله عمن سواه .

ليس هناك محبوب كله خير إلا الله ومن والاه وما والاه .

من ذاق حلاوة خالص محبة الله لم يلتفت إلى شيء سواه .

لدغت حية الهوى كبدى فلا طبيب لها ولا راقى

إذا أجلسك على بساط المحبة فانس كل ما عداها .

أحب خلقه إليه ؛ من اعترف بذنبه بين يديه .

من عرج على معارج المحبة ارتفع لأعلى مقام ، ومن عرج على معارج المجاهـــدة ارتفع لحضرة الإنعام . وشتان بين من هو مع الإنعام وبين من هو مع المنعم .

المحبة قسمان : محبة واصلة منه إليك ، وهى اختصاصك بما هو مـــن صـــفاتك . والمحبة الواجبة عليك وهى أن تجعل أمره مقدما على حظك ، ومراده مقدما علـــى مرادك ، وطاعته مقدمة على هواك .

هو الحب نور يكشف الحجب عن قلبى

فأهتز حال الذكر شوقا إلى ربى

أهيم بذكر الله والوجه مشرق

فأشهد نور الوجه من غير ما حجب

فأفنى عن الآثار شوقا إلى اللقا

فيمنحنى ربى الطهور من الشرب

سقانا رسول الله خمرة حبه

فأسكرنا طه فهمنا إلى الرب

فبشرى لأهل الحب نالوا مرادهم

إمامهم المختار كشفا بلا حجب

ما تحجب به غير المحب ينمو به غرام المحب ، فإن ما لا يلائم النفس يقبضها عن الأنس ، أما أهل المحبة فإن أنسهم بالله عند ما لا يلائم نفوسهم ، قال تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴾ آل عمران: ١٧٣ وما ازدادوا إيمانا إلا لشوقهم إلى لقاء الله أو إعلاء كلمة الله ، وقد يجمع الله لهم الشوق إلى لقائه ، وإعلاء كلمته .

المحبة حجاب وهى أرقى المقامات لأنها تشغل عن المحبوب ، وهل يسع القلب محبوبا وحبا ؟!.

نار المحبة لا تبقى فى القلب لغير المحبوب حبة .

ولا تلم على من قال : " الله محبة " فإن المحبة جعلت أهل الجاهلية العمياء تخدمهم الملائكة المقربون ، ويحبهم رب العزة والجلال ، ضحوا فى سبيل المحبة بكل شىء : من دين كانوا عليه ، ومن وطن كانوا يجلونه ، ومن مال كانوا يحرصون عليه ، ومن عرض كانوا يتفانون فى المحافظة عليه . ثم صغر كل ذلك لديهم فى سبيل المحبة ، حتى بذلوا أنفس نفيس ، وهو النفس ، على ظبة السيف ، ولولا المحبة لما أشرقت تلك الأنوار ، ولا تجملوا بتلك الأحوال والمحبة منه أولا ، وبه لهم ثانيا ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴾المائدة: ٥٤ .

ما لى وللمحبة ؟! أشير إلى مقاماتها وهى فوق الأرواح قدرا ، لم يكشف سرها من الله لعبده ولا من العبد لله ولذلك أنكرها أهل العقول ، لأنهم حرموا الوصول ، وأهلها هم الذين صاغ الله نفوسهم من نور قدسه ، فأشرقت هياكلهم على القدس الأعلى .

فاطو أخى بساط أهل المحبة ، فإن مقاماتهم عزت عن أن يشار إليها ، وأحوالهم رفعت عن أن يعبر عنها . وما تقول يا أخى فى رجل إذا سأل حبيبه لباه ، وإذا سكت افتتحه وناجاه ، وإذا شغله شأن من شؤون الدنيا والآخرة أسرع إليه

وأرضاه ، هؤلاء هم أهل المحبة ، ما ذكر أحد منهم شيئا إلا سهله له، وما اشتغل الإنسان منهم إلا بحبه ، فأسرع أن تذكر له ما يهمك فى دنياك وآخرتك لا لتيسيره ، بل لتفرغ قلبك له ، وبعد ذلك سل تعط ، وارج تنل .

محبة الله للعبد إيثار من الله تعالى لعباده المخلصين ، به يرفعهم إلى مقام المقربين ، ومعية رب العالمين ، وعندية الملك المقتدر فى مقعد صدق ، ومحبة العبد لله تعالى إيثار العبد ربه على كل شيء ، حتى يتأله له دون كل شيء ، ويشتغل بذكره عمن سواه ، ويحترق حبا فيه ، حتى يكشف له الحجب فيراه .

الحب إن كان بالعلم جذب إلى المحبوب ، وإن كان بالشهود أصمت المحب ، لأنه قد يعجز عن تصوير محبوبه بعبارة أو إشارة ، ويجله عن أن تبين محبته غيرة للمحبوب ، فإذا تجاوز الكشف صار المحب محبوبا ، فأشار إلى المحبة بقدر نفسه .

القيمة بقدر المقصد هذا إذا قوم المقصد ومن طلب المقصد الذى لا يقوم ابتدأ ببذل روحه مستقلالها لا لينال المقصد بل سرورا بعلمه أن هناك مقصدا لا يقوم . وهذا يكون لأهل المحبة خاصة ، لأن الحب لا يكون إلا بعد المعرفة ، ومتى عرف المحبوب عشق ، وبقدره يكون البذل ، فإن كان لا يعلم قدره غيره كسرت الموازين ، وحصل الدهش للعقول ، والحيرة للنفوس ، وانكسر القلب قصورا ، وخشع الجسم تقصيرا ، وإنما تكون المبادلة فى النظائر والنظراء ، لا فيما لا نظير له ، فكيف إذا تحقق من قصده الله أن النفس والجسم والعقل والحس صنعته التى أبدعها ، وأنه هو القاهر فوقها ، لديها تقوى الرهبة ، وتتحقق من الفرق الغيبة ، وتجذبه حقيقة الذل إليها من أن يشاكل ، أو يجانس ، أو يؤانس ، وهو نهاية الشوق ومبدؤه فوق الطوق ، ﴿ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾يوسف: ٢١.

من مؤلفات الامام المجدد السيد محمد ماضي ابوالعزائم

فى جانب تفسير القرآن :

١- هذا السفر الجليل " أسرار القرآن ".
٢ تفسير سورة القدر.

فى جانب العقيدة :

١- كتاب عقيدة النجاة .
٢- كتاب الإسلام دين الله وفطرته التى فطر الناس عليها.

فى جانب العلوم الفقهية:

١- كتاب أصول الوصول لمعية الرسول (ﷺ وآله).
٢- صيام أهل المدينة المنورة.
٣- هداية السالك إلى علم المناسك .

فى جانب السيرة النبوية والرد على المستشرقين:

١- سيرة النبى (ﷺ وآله)
٢- وسائل إظهار الحق .

فى جانب ما يجب أن يعرفه المسلم :

١- النشأة الثانية.
٢- الوسيلة وما إختلف فيه من السنة والبدعة.
٣- الشفاء من مرض التفرقة.
٤- الجفر.
٥- تحذير الدين من بيع أراضى فلسطين.
٦- النور المبين لعلوم اليقين ونيل السعادتين.
٧- الرد على نظرية دارون.

فى جانب الأخوة الإسلامية :

١- الإسلام نسب يوصل إلى رسول الله (ﷺ **وآله**).
٢- الإسلام وطن والمسلمون جميعا أهله.

فى جانب المناسبات الدينية :

١- السراج الوهاج فى الإسراء والمعراج
٢- بشائر الأخيار فى مولد المختار
٣- مشارق البيان فى فضائل شعبان
٤- لبيك اللهم لبيك.

فى جانب المسرحيات الدينية :

١- محكمة الصلح الكبرى.
٢- العالم والتاجر والفلاح.
٣- المقتصد والمسرف والفاسد.
٤- السياسى والحكيم والغشيم.
٥- الصالح واللص والسكرى.

فى جانب الصلوات والأدعية :

١- نيل الخيرات بملازمة الصلوات.
٢- الفتوحات الربانية والمنح النبوية فى الصلاة على خير البرية.
٣- الأدعية والاستغاثات الكبرى.

فى جانب التصوف :

١- شراب الأرواح من فضل الفتاح.
٢- تذكرة المرشدين والمسترشدين.
٣- معارج المقربين.
٤- الطهور المدار على قلوب الأبرار.
٥- من جوامع الكلم.
٦- الطريق إلى الله تعالى.
٧- الفرقة الناجية.
٨- دستور السالكين طريق رب العالمين.
٩- دستور آداب السلوك إلى ملك الملوك.
١٠- مصطلحات الصوفية
١١- آداب أل العزائم

١٢- دروس تزكية النفوس
١٣- موارد أهل الصفا
١٤- قبس من المضنون
١٥- الصوفية والتصوف

فى جانب المواجيد:

١- مواجيد شهر محرم، صفر، ربيع أول، ربيع آخر، جماد أول، جماد آخر، رجب، شعبان، رمضان.
٢- المواجيد العزمية فى مواجهة الروضة الحسينية.
٣- ديوان ضياء القلوب من فضل علام الغيوب.

تليفون المكتبة/

002 022 3901030

الإمام المجدد

السيد محمد ماضى أبو العزائم

فى سطور

نسبه: سليل آل البيت الطاهرين ، حسنى من جهة والدته ، حسينى من جهة والـــد .

مولده: ولد يوم الإثنين ٢٧ رجب سنة ١٢٨٦هالموافق ١٨٦٩/١١/٢م بمســـجد سيدى زغلول برشيد .

وظائفه: عمل بالتدريس حتى صار أستاذا للشريعة الإسلامية بكلية غردن وأقصـــاه الحاجكم الإنجليزي من زظيفته في ١٩١٥/٨/١ لتحذير المسلمين من الوقـــوع في حبائل الاستعمار .

دعوته: أسس جماعة آل العزائم سنة ١٣١١ه والطريقـــة العزميـــة ســـنة ١٣٥٣ه ومقرهما ١١٠شارع مجلس الشعب بالقاهرة .

مؤلفاته: تذخر المكتبة الإسلامية بمئات الكتب من مؤلفاته فى التفسير والفقه وعلـــم العقيدة والتصوف والفتاوى والسيرة والمواجيد .

إنتقاله: إنتقل إلى الرفيق الأعلى يوم ٢٧رجب سنة ١٣٥٦ه الموافق ١٩٣٧/١٠/٣م ودفن بمسجده بشارع مجلس الشعب بالقاهرة .

خليفته الأول: إبنه الأكبر الإمام الممتحن السيد أحمد ماضى أبو العزائم ، شـــكل عمرا جديدا لدعوة الإمام ونشر تراثه وانتقل إلى الرفيق الأعلى يوم٢٠ ربيـــع أول سنة ١٣٩٠ه الموافق ١٩٧٠/٥/٢٦م ودفن بمسجده والده الإمام بشارع الشعب .

خليفته القائم: السيد عز الدين ماضى أبو العزائم المحامى وحفيد الإمـــام والإبـــن الأكبر للخليفة الأول وهو شيخ الطريقة العزمية وإمام جماعة آل العزائم .

الفهرس

فاتحة الكتاب

مقدمة الطبعة الأولى

الباب الأول

المجددون والطريق إلى الله

الفصل الأول : فى المجددين ومآخذهم.

ما سر إظهار الله المجددين فى كل زمان ؟

ما هى مأخذ المجددين للسنة ؟

الفصل الثانى : أساس طريق آل العزائم ومجاهداتهم

ما هو أساس طريق آل العزائم ؟.

ما هى مجاهدات آل العزائم ؟.

مجاهدة النفس..

أنواع المجاهدة..

الفصل الثالث : الطريق والحاجة إليه.

ما احتياج المسلم إلى الطريق..

ما يناله السالك بانتسابه الطريق.

من هو المرشد ؟..

أهم صفات السالك إلى الله تعالى.

أخص علاماته..

السالك المصاحب للمرشد..

الأبدال والصديقون..

الباب الثانى

من المكنون.

الفصل الأول : الله ورسوله وآدم.

الله جل جلاله..

محمد رسول الله..

رمز آدم..

آدم وحواء وإبليس..

مضنون فى آدم..

الملك الكبير..

ألق أذن روحك..

جنة آدم ..

الفصل الثانى : من المضنون فى علوم اليقين.

القرآن..

قبس من المضنون فى القرآن..

الأمانة..

العلم..

العالم..

الإيمان..

التوحيد ..

النفس..

عقل وحس ونفس..

تزكية النفوس..

الحياة..

الجواذب..

الأنس..

أنس العارف..

الشوق..

المحبة..

النسب..